# تأهيل الدعاة إلى الله تعالى
# للتعامل مع الأطفال في ضوء متطلبات الدعوة المعاصرة


## إعداد

## أ.م.د/عطية السيد عطية العادلي

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد بكلية أصول الدين بالمنصورة

جامعة الأزهر



من ٨٣٧ إلى ٩٣٦

# Preparing Preachers To Deal With Children In Light Of Urgent Events

**:Prepared by**

**Asst. Prof. Dr. Attia El-Sayed Attia El-Adly**
**Assistant Professor of Islamic Da'wah and Culture, Faculty of Fundamentals of Religion, Mansoura University**

# تأهيل الدعاة إلى الله تعالى للتعامل مع الأطفال
# في ضوء متطلبات الدعوة المعاصرة

**عطية السيد عطية العادلي**

**قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، جامعة الأزهر.**

**البريد الإلكتروني: ateyaeladly@azhar.edu.eg**

**ملخص البحث:**

**يعالج هذا البحث قضية تتلمسها الساحة الدعوية المعاصرة وهي تأهيل الدعاة إلى الله تعالى للتعامل مع الأطفال، وقد عرض البحث للقضية من خلال التأصيل الشرعي لمكانة الطفل في القرآن الكريم والسنة النبوية القولية والعملية، ثم انتقل لبيان التأهيل النفسي والتربوي للداعية الراغب في التعامل مع فئة الأطفال بمراحلها العمرية المختلفة، من خلال المعرفة الدقيقة لمراحل النمو الجسمية والعقلية والنفسية لدى الأطفال، والدراية الواعية لخصائص كل مرحلة منها، ثم التعرف على أهم المشكلات النفسية التي تعتري بعض الأطفال وكيفية علاجها من قبل الداعية، ثم انتقل للتأهيل العلمي والثقافي من ناحية القرآن الكريم وتفسيره والحديث النبوي والسيرة النبوية والفقه الإسلامي، وأدب الطفل المسلم، والمواد الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية، وضرورة متابعة المحتوى الرقمي على الشبكة العنكبوتية، ثم ختم البحث ببيان المهارات الدعوية اللازمة للداعية والتي تمثلت في المهارات الشخصية، والمهارات التربوية، والمهارات التواصلية، والمهارات الإبداعية.**

**الكلمات المفتاحية: تأهيل ؛ الدعاة ؛ الطفل ؛ النفسي ؛ المعاصرة.**

# Preparing Preachers To Deal With Children In Light Of Urgent Events

**Atiya Al-Sayed Atiya Al-Adly**
**Department Of Dawah And Islamic Culture, Faculty Of Fundamentals Of Religion And Dawah In Mansoura, Al-Azhar University**
**Email: ateyaeladly@azhar.edu.eg**

**Abstract:**
**This research addresses the issue of the contemporary advocacy arena, which is the rehabilitation of preachers to God Almighty to deal with children, and the research presented the issue through the legal rooting of the child's position in the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet verbal and practical, and then moved to the statement of psychological and educational rehabilitation of the preacher wishing to deal with the category of children of different age stages, through accurate knowledge of the stages of physical, mental and psychological development in children, and conscious knowledge of the characteristics of each stage, and then identify the most important psychological problems that afflict Some children and how to treat them by the preacher, then moved to scientific and cultural rehabilitation in terms of the Holy Qur'an and its interpretation, the Prophet's hadith, the Prophet's biography, Islamic jurisprudence, Muslim children's literature, read, audio and visual media materials, and the need to follow up on digital content on the Internet, then concluded the research with a statement of the advocacy skills necessary for the preacher, which were represented in personal skills, educational skills, communication skills, and creative skills.**

**Keywords: Rehabilitation ; Preachers; Child; Psychological ; Contemporary.**

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، كرَّم الإنسان وفضَّله على كثير ممن خلق تفضيلا، وامتنَّ عليه بنعمة العقل فكان له هاديًا ومنيرًا، وأصلي وأسلم على خير البرية وهادي الإنسانية سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان واقتفى أثرهم إلى يوم الدين. وبعد.

فإن طفل اليوم فتى المستقبل، ورجلُ الغد وعلى صفحات طفولته يرتسم مستقبل الأمة وتتحدد مساراتها، ولما كان التدرج سنة من سنن الله في الكون والإنسان فقد أعمل الله سنته بأن جعل الإنسان يمر بمراحل مختلفة تبدأ بعد ولادته من كونه مولودًا، لا يعلم شيئًا، ثم يرتقي ليصير طفلاً رضيعًا لمدة حولين كاملين، وبعد فطامه ينتقل لمرحلة الطفولة غير المميِّزة ثم ينتقل إلى الطفولة المميِّزة التي عادة ما تبدأ بمناهزة السابعة من عمره ليظل يعي ويتعلم إلى سن البلوغ لينتقل من مرحلة الطفولة المميزة إلى سن البلوغ حيث التكليف وتحمل المسؤولية.

وفي هذه المرحلة المتقدمة من حياة الإنسان يتم تشكيل شخصيته، جسمًا وروحًا، وعقلًا وعاطفة، وتتكون آراؤه وتصوراته للعالم من حوله.

وإذا كان النبي ﷺ قد أخبر في الحديث الشريف أن كل إنسان يولد بفطرته النقية، فقال: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسُّون فيها من جدعَاء؟»[1]، فإن الحديث قد أشار إلى أن الإنسان بعد ولادته تفترقه سبيلان:

الأولى: سبيل البقاء على الفطرة السوية.

والثانية: سبيل الانحراف عن نقاء الفطرة وصفائها، ويسهم المربون للطفل في هذه وتلك، وهي التي رمز لها رسول الله ﷺ بقوله «أبواه».

ولما كان الدعاة إلى الله تعالى بمثابة الآباء للأطفال، فقد أنيط بهم أداء الوظيفة السامية لإبقاء الأطفال في مرحلة الطفولة على جادَّة الفطرة السوية

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه ك: الجنائز، باب إذا أسلم الصبي ومات هل يُصلَّى عليه؟ وهل يُعرض على الصبي الإسلام؟ رقم (١٣٥٩)، ومسلم في صحيحه ك: القدر، باب معنى: كل مولود يولَد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، رقم (٢٦٥٨).

النقية، وتحصينهم من أن تخطَّفهم كلاليب الانحراف يمنة ويسرة في ظل تكاتف مخططات تواصل الليل بالنهار لإفساد فطرتهم السوية، في خطوة لإفساد بقية مراحل عمرهم بعد إفساد المرحلة الأساس (الطفولة).

وللوصول إلى هذا السبيل تتعاون وتتآزر مؤسسات شتى، بداية من وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة من صحف ومجلات، وإذاعات تتقن وسائل التواصل المؤثرة في نفسية الطفل ومداركه، ومرورًا بالقنوات المخصَّصَة لبرامج الأطفال والتي ركزت على جذب الطفل بمسلسلات وأفلام الكرتون، وانتهاء بما حوته الشبكة العنكبوتية الدولية (الإنترنت) من مواقع متخصصة في ألعاب الأطفال، وتطبيقات يقبل عليها الطفل بشراهة، وما ظهر مؤخرًا مما أطلق عليه (النت العميق) الذي كانت له القدرة المؤثرة على نفس بعض الأطفال لدرجة الإقدام على قتل نفسه، وتشجيع غيره لممارسة الفعل ذاته.

وفي العصر الحديث تفطنت بعض المؤسسات الدينية لهذه المخططات الماكرة، فسارعت نحو اتخاذ خطوات عملية تحافظ بها على الطفولة النابتة مما يحاك لها، ويراد بها من سوء، فأعلنت وزارة الأوقاف المصرية في شهر نوفمبر من عام أربعة وعشرين وألفين من الميلاد عن لقاء الجمعة مع الأطفال، في سبع وعشرين مديرية من مديريات الأوقاف، ويوجه مجمع البحوث الإسلامية التابع لمشيخة الأزهر الشريف بعض الوعاظ والواعظات للقيام بنشاط وعظي وإرشادي بالمواقع التي يتواجد بها الأطفال كالمدارس، خاصة مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية، وهذه محاولات مشكورة تحتاج إلى وضع خطة رشيدة لتؤتي ثمارها المرجوة منها، ويتوازى معها التأهيل النفسي والتربوي والعلمي للدعاة إلى الله تعالى في سبيل الارتقاء والنهوض بهم لأداء مهمتهم في هذا المضمار على الوجه الأكمل.

ومن نافلة القول أن أذكر هنا أنه قد برزت على الساحة العلمية والتربوية كتابات وأدبيات تهتم بجانب توجيه الآباء والأمهات لوسائل وأساليب التعامل مع أطفالهم، وبرزت كذلك كتابات وأدبيات تعتني بتوجيه المعلمين والمعلمات في مختلف المراحل التعليمية للنموذج الأمثل في التعامل مع الطلاب في مرحلة الطفولة، لكن أحدًا – على حد علمي – لم يلتفت إلى توجيه الدعاة إلى الله تعالى حسب ما يقتضيه موقعهم الدعوي والاجتماعي والتربوي مع فئة

الأطفال.

وهذا ما استدعى الباحث لطرق هذا الموضوع، ومعالجة محتوياته، ليأتي تحت عنوان: (تأهيل الدعاة إلى الله تعالى للتعامل مع الأطفال في ضوء متطلبات الدعوة المعاصرة).

**أولاً: أهمية البحث: تتضح أهمية هذا البحث من خلال عدة أمور:**

١. الدور الفعَّال للأطفال في بناء المجتمع فهم نبض الحاضر، وعُدَّةُ المستقبل، وإعداد الدعاة لمعاملتهم يسهم في استقرار المجتمع وتقدُّمه.
٢. يرسم هذا البحث خريطة متكاملة لتأهيل الدعاة من النواحي النفسية والتربوية والعلمية للتعامل مع فئة الأطفال.
٣. إغفال الاعتناء بهذا التأهيل أدَّى إلى سوء فهم للاحتياجات النفسية والتربوية للأطفال من قِبل عدد كبير من الدعاة.
٤. حاجة الساحة الدعوية إلى التأصيل الشرعي والتربوي للتعامل مع الأطفال.
٥. تحقيق رؤية شمولية للدعوة الإسلامية من خلال التأثير على جميع شرائح المجتمع بما في ذلك الأطفال، بإعداد جيل من الدعاة يعي عظم الدور المنوط به تجاههم.
٦. يسعى هذا البحث إلى سد الفجوة بين الدعاة والأطفال، وتعزيز العلاقة بين الطرفين.

**ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:**

١. اختيار هذا الموضوع نابع من أهمية الدور المنوط بالدعاة للقيام بواجب تربية الأجيال.
٢. الحاجة المُلِحَّةُ إلى تطوير أساليب دعوية تراعي خصائص الطفولة وتتماشى مع التحديات المعاصرة.
٣. شغف الباحث بسبر أغوار موضوع تربية الأطفال وتأثير الدعوة الإسلامية عليهم.
٤. الرغبة الحثيثة في المساهمة في تقديم حلول عملية ودراسات متميزة تسهم في تطوير أداء الداعية في حقل دعوة الطفل المسلم.

**ثالثًا: أهداف البحث:**

يستهدف هذا البحث الوصول إلى عدة أهداف، ومن أهمها:

١. تطوير مهارات الدعاة في التعامل مع الأطفال بأساليب تعليمية وتربوية حديثة من خلال فهم خصائص الطفولة ومتطلباتها، ومطالعة ما يتعلق بأدب الطفل.
٢. تحليل منهج النبي ﷺ في التعامل مع الأطفال، من خلال القصص والمواقف العملية، واستخلاص القيم والمبادئ التي يمكن تطبيقها في العصر الحديث.
٣. لفت نظر المؤسسات الدينية المعنية بتوجيه الجماهير كوزارات الأوقاف، وهيئات الوعظ والإرشاد إلى ضرورة إعداد برامج تدريبية لتأهيل الدعاة للتعامل مع الأطفال تجمع بين الجوانب الشرعية والتربوية والنفسية.
٤. تعزيز التعاون بين الدعاة والمتخصصين في التربية وعلم النفس وصولًا للتعامل الأمثل مع الأطفال.

**رابعًا: مشكلات وتساؤلات البحث:**

ينطلق هذا البحث من فرض إشكالية تتطلب البحث عن حل لها، وتتمثل في سؤال رئيس فحواه:

هل تتوافر لدى الدعاة المعاصرين المؤهلات المطلوبة للتعامل مع الأطفال؟

وينبثق عن هذا السؤال الرئيس عدة تساؤلات:

١. هل تم التأصيل الشرعي للتعامل مع الأطفال من خلال النصوص الشرعية؟
٢. كيف يتم الإعداد والتأهيل النفسي والتربوي للدعاة للتعامل مع الأطفال؟
٣. كيف يتم الإعداد العلمي والثقافي للدعاة للتعامل مع الأطفال؟
٤. ما أهم المهارات التي يحتاجها الداعية المعاصر للتعامل مع الأطفال؟

**خامسًا: منهج البحث:**

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعنى بالتنقيب عن متطلبات الدعاة النفسية والتربوية والعلمية والثقافية والمهارات المؤهلة لتعاملهم مع الأطفال بأسلوب عصري نموذجي يرتقي بالعملية الدعوية.

**سادسًا: الدراسات السابقة:**

بعد البحث والتقصي لعناوين الموضوعات المدونة في سجلات الرسائل العلمية بالجامعات المصرية، وما أمكن الاطلاع عليه من المواقع الإلكترونية

تبين لي عدم وجود بحث علمي يعالج هذا الموضوع بهذا العنوان، وإن كانت هناك بحوث عالجت موضوعات تتصل بالطفولة كحقوق الطفل، وعلم نفس الطفولة، وأدب الطفل، وغيرها من الموضوعات، وسوف أستفيد من كل هذه البحوث والمؤلفات في ثنايا البحث إن شاء الله تعالى.

**سابعًا: خطة البحث: جاءت خطة هذا البحث في: مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة وفهارس.**

أما المقدمة: فقد اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومشكلات وتساؤلات البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة.

وأما التمهيد فقد عرفت فيه بأهم مفردات عنوان البحث.

وأما صلب الخطة فقد جاء على النحو التالي:

المبحث الأول: مكانة الطفل في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الثاني: التأهيل النفسي والتربوي للدعاة إلى الله تعالى.

المبحث الثالث: التأهيل العلمي والثقافي للدعاة للتعامل مع الأطفال.

المبحث الرابع: المهارات الدعوية لتعامل الدعاة مع الأطفال.

الخاتمة: بها أهم النتائج والتوصيات.

## التمهيد

سوف أتناول في هذا التمهيد التعريف بأهم المفردات الواردة في عنوان البحث.

أولًا: التأهيل لغة:

مأخوذ من الفعل الثلاثي: أهَّل يؤهِّل، تأهيلًا، فهو مؤهِّل، وهو أهل لكذا، أي مستوجب له، وتقول: أنت أهل لهذا الأمر، ويقال استوجب ذلك واستحقَّه.

والمؤهِّلُ: الكفاءة، مجموعة المعارف والقدرات والمهارات والصفات العامة والشهادات الدراسية والتدريبات التي حصل عليها الفرد وتؤهله للعمل «حصل على مؤهل عالٍ، له مؤهلاته العلمية والإدارية»(١).

وعلى هذا، فإن التأهيل يعني: جعل المرء مؤهلًا بالكفاءات المناسبة والقدرات اللازمة، التي تعينه على أداء المهام – على أتم وجه – التي من أجلها كان التأهيل (٢).

ثانيًا: الطفل في اللغة والاصطلاح:

أ- الطفل في اللغة:

قال الراغب الأصفهاني: «الطفل: الولد ما دام ناعمًا، وقد يقع على الجمع، قال تعالى: ﴿ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾(٣)، وقال سبحانه: ﴿أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾(٤)، وباعتبار النعومة قيل: امرأة طفلة»(٥).

وفي لسان العرب: «الطِّفْلُ والطِّفْلَةُ الصغيران والطفل الصغير من كل شيء»(٦).

---

(١) عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، (١٣٦/١).

(٢) عثمان، عبد الرحمن عبد الله، أهمية تأهيل الدعاة في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، ع (٣٩) مايو ٢٠٢٤م، ص ٣٣١.

(٣) سورة غافر من الآية ٦٧.

(٤) سورة النور من الآية ٣١.

(٥) الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ص ٥٢١.

(٦) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، (٤٠١/١١).

**ب- الطفل في الاصطلاح:**

**عُرِّفت الطفولة بتعريفات عديدة، ومن أجودها: «مرحلة عمرية ممتدة من الولادة إلى البلوغ، وهذا ما كاد المفسرون يجمعون عليه من أن الطفل يطلق من وقت انفصال الولد إلى البلوغ»(١).**

**وهناك من يعرف الطفل بأنه «الصغير في كل شيء أو هو كائن حي خبراته محدودة ومرتبطة بعمره الزمني يعتمد على غيره في أشياء كثيرة حتى ينمو عضويًا ووظيفيًا واجتماعيًا»(٢)**

**ثالثًا: مراحل الطفولة: يقسم عدد من العلماء الطفولة إلى مرحلتين:**

**الأولى: مرحلة عدم التمييز، وتبدأ هذه المرحلة من الولادة إلى سن التمييز.**

**الثانية: مرحلة التمييز، وهي التي «إذا انتهى إليها الطفل عرف مضارَّه ومنافعه، وكأنه مأخوذ من ميَّزت الأشياء: إذا فرَّقتها بعد المعرفة بها، فالتمييز قوة في الدماغ يستنبط بها المعاني، وهذه المرحلة تبدأ ببلوغ الصبي سبع سنين، وتنتهي بالبلوغ، فتشمل المراهق وهو الذي قارب البلوغ، وفي هذه المرحلة يصبح عند الصبي مقدار من الإدراك والوعي يسمح له بمباشرة بعض التصرفات، فتثبت له أهلية الأداء»(٣).**

**ويعرف أحد الباحثين الطفولة بقوله: «يقصد بالطفولة المرحلة التي يعتمد فيها الطفل على غيره في تأمين متطلباته الحياتية، ولا يستغني فيها عن أبويه، وتكون من العام السادس إلى سن الثانية عشر»(٤).**

**لكن القول بأن الطفولة تقف عند سن الثانية عشر فيه نظر، فعن ابن**

---

(١) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، (١٢/١٢).

(٢) العناني، حنان عبد الحميد، تربية الطفل في الإسلام، دار صفاء، عمَّان، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١٢.

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط٥، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، (١٥٧/٧).

(٤) التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الابتدائية، محمد علي أحمد الشهري، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية التربية، ١٤٢٩/١٤٣٠هـ، ص ٩.

عمر – رضي الله عنهما– قال: «إن رسول الله ﷺ عرضني يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنةً فلم يُجِزْني، ثمَّ عرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة، فأجازني»[1]، وكم كان فقه الإمام البخاري بالغًا حين ترجم لهذا الحديث تحت باب (بلوغ الصبيان وشهادتهم)، وكذا الإمام مسلم حين ترجم له تحت باب (بيان سن البلوغ)، فدلَّ كلاهما على أن سن البلوغ يحدد بسن الخامسة عشرة.

وبناء عليه فإن هذا البحث سيعالج المرحلة العمرية من الولادة وحتى سن البلوغ سواء أكان هذا البلوغ بالاحتلام أم ببلوغ السن وهي الخامسة عشرة من العمر.

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه ك الشهادات، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم، رقم (٢٦٦٤)، ومسلم في صحيحه ك الإمارة، باب بيان سن البلوغ، رقم (١٨٦٨).

# المبحث الأول

## مكانة الطفل في القرآن الكريم والسنة النبوية

### المطلب الأول: مكانة الطفل في القرآن الكريم

ذكر الله تعالى الطفولة في مواطن متعددة من القرآن الكريم، وسلط عليها الضوء من زوايا مختلفة، فيذكر أن الولد هبة من الله تعالى، قال سبحانه: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾[1].

كما أنه كان الأمنية التي تمنَّاها بعض أنبياء الله تعالى، ومنهم نبي الله زكريا عليه السلام، حيث قال الله على لسانه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ٤ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ٦﴾[2].

وكان الولد البشرى الإلهية التي بُشر بها نبي الله إبراهيم عليه السلام، فقال سبحانه: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ١٠١﴾[3].

كما أبان الله تعالى الحقوق التي يجب أن يتمتع بها الطفل ومنها:

أ. حق الحياة: فنعى الله تعالى على بعض قبائل العرب التي كانت تئد بناتهم في الجاهلية، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ٩﴾[4].

قال الإمام ابن كثير: «والموءودة هي التي كان أهل الجاهلية يدسونها في التراب كراهية البنات، فيوم القيامة تَسْأل الموءودةُ على أي ذنب قتلت؟، ليكون ذلك تهديدًا لقاتلها، فإذا سئل المظلوم فما ظن الظالم إذًا؟!»[5].

كما نعى على أقوام آخرين قتلهم لأولادهم خشية الفقر والفاقة، فنهى

---

(1) سورة الشورى الآية ٤٩.
(2) سورة مريم الآيات ٤-٦.
(3) سورة الصافات الآيات ٩٩-١٠٠.
(4) سورة التكوير الآيتان ٨-٩.
(5) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م (٨/ ٣٣٣).

عن الإقدام على هذه الجريمة الشنعاء بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ٣١﴾ [١]، وكان من بنود بيعة النساء للنبي ﷺ المبايعة على عدم قتلهن لأولادهن، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٢]، فجعل صيانة روح الطفل وحياته معلمًا رشيدًا من معالم الإسلام البارزة.

وأمْرَ الله الوالدين بالحرص على إرضاع الوليد؛ حيث لا وسيلة لغذائه وبقائه حيًا بدونها، فأمر الأم أن ترضع وليدها مدة حولين ليكتمل نموه، فقال تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ [٣].

وأمر الأب بالإنفاق على الأم مدة الحمل والرضاعة، فقال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ [٤].

قال الإمام ابن كثير: «أي: وعلى والد الطفل نفقة الوالدات وكسوتهن بالمعروف، أي: كما جرت عادة أمثالهن من بلدهن من غير إسراف ولا إقتار، بحسب قدرته في يساره وتوسطه وإقتاره»[٥].

ب. حق حفظ ماله وصيانته: لم تقتصر التعاليم القرآنية على حق الطفل في حفظ حياته، بل شملت حفظ ماله وصيانته عن أن تعبث بها أيدي العابثين ولو كانوا أولياء الصغير والقائمين على ماله، فقال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ

---

(١) سورة الإسراء الآية ٣٢.
(٢) سورة الممتحنة الآية ١٢.
(٣) سورة البقرة الآية ٢٣٣.
(٤) سورة الطلاق الآية ٦.
(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (١/ ٤٧٩).

ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾ [١].

قال الإمام الطبري: «أفتاهم في أمر المستضعفين من الولدان أن يؤتوهم حقوقهم من الميراث، لأنهم كانوا لا يورثون الصغار من أولاد الميت، وأمرهم أن يقسطوا فيهم، فيعدلوا ويعطوهم فرائضهم على ما قَسَم الله لهم في كتابه»[٢].

ج. حق النسب: حيث نبَّه القرآن الكريم على حق الطفل في الانتساب إلى أبيه، وعدَّ مخالفة ذلك اغتيالًا لإنسانيته وكرامته، وجعل من توابع هذا الحق تحريم التبني؛ لأنه صورة من صور التزوير، فقال تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [٣]، وقال سبحانه: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [٤].

ومشهور ومعروف أن هذه الآية والآيات قبلها نزلت في قصة زواج زينب بنت جحش رضي الله عنها من سيدنا زيد بن حارثة – رضي الله عنهما– والذي كان يُنَادى ويعرف بزيد بن محمد، فنزلت الآيات لتؤكد حرمة التبني وانتهاء أمره ولتكن البداية من رسول الله ﷺ فهو القدوة للأمة كلها.

## المطلب الثاني: مكانة الطفل في السنة النبوية

لقد كانت عناية النبي ﷺ بالطفولة، والحرص على إنباتها نباتًا حسنًا نابعة من توجيهات القرآن الكريم، فجاءت التوجيهات النبوية القولية والعملية تطبيقًا عمليا لما نبَّه عليه القرآن الكريم، ومما يؤكد مكانة الطفل في السنة النبوية تلك الحقوق التي أوجبها النبي ﷺ للطفل، ومن أهمها:

أ. حقه في صيانة حياته:

فكما كفل القرآن الكريم للطفل حقه في الحياة، كفلت له السنة النبوية هذا

---

(١) سورة النساء الآية ١٢٧.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط١، د.ت، (٩/ ٢٦٥).

(٣) سورة الأحزاب الآية ٥.

(٤) سورة الأحزاب الآية ٤٠.

الحق وصانته، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قلت: ثم أي؟ قال: «وأن تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قُلْتُ: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك»[1]، فجعل النبي ﷺ إزهاق الرجل لروح ولده خشية الفقر من أعظم الذنوب عند الله الموجبة للعذاب الأليم.

ولم يقتصر الأمر على الولد الناتج من زواج شرعي بل شمل حتى ولد الزنا، حيث أرجأ النبي ﷺ إقامة حد الرجم على الغامدية حتى تلد وليدها، وترضعه حولين كاملين حتى يبلغ الفطام، ففي صحيح مسلم: «جَاءَتِ الْغَامِدِيَّةُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي. وَإِنَّهُ رَدَّهَا. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لِمَ تَرُدُّنِي؟ لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا. فَوَاللَّهِ! إِنِّي لَحُبْلَى. قَالَ (إِمَّا لَا، فَاذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي) فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي خِرْقَةٍ. قَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ. قَالَ (اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ). فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةُ خُبْزٍ. فَقَالَتْ: هَذَا، يَا نَبِيَّ اللَّهِ! قَدْ فَطَمْتُهُ، وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ. فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا. وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا»[2].

كما أن الفقهاء قد اتفقت كلمتهم على أن الحامل والمرضع لهما أن تُفطرا في شهر رمضان شريطة الخوف على نفسيهما أو على ولديهما المرضَ أو الضرر أو الهلاك، بل نصَّ الحنابلة على كراهة صومهما كالمريض، وعليها القضاء فقط عند الحنفية، فأما عند الجمهور: فإن خشيت على نفسها أو على نفسها وجنينها معًا فعليها القضاء فقط، وإن خشيت على جنينها فقط فعليها القضاء والفدية [3]، وحرصًا على صيانة هذه الحياة، فقد وجَّه النبي ﷺ هند بنت

---

(1) أخرجه: البخاري في صحيحه ك التفسير، باب قوله تعالى: {فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون}، رقم (٤٢٠٧). ومسلم في صحيحه ك الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، رقم (٨٦).

(2) أخرجه: مسلم في صحيحه ك الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، رقم (١٦٩٥).

(3) انظر: الكاساني، أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، شركة المطبوعات العلمية، مصر، ط١، ١٣٢٧هـ، (٩٧/٢)، ابن جزي، محمد بن أحمد، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، تحقيق: ماجد الحموي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، ص ٢٢٢، وابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد، المغني والشرح الكبير، تحقيق: طه الزيني، وآخرون، مكتبة القاهرة، مصر، ط١، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م، (٧/٣).

عتبة لما شكت له شُحَّ أبي سفيان ﷺ في الإنفاق عليها وعلى صغيرها، بقوله: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»[١].

ب. حقه في تسميته اسما حسنًا:

فإن مما يؤثر سلبًا أو إيجابًا على نفسية الطفل اسمَه، وقد وصَّى النبي ﷺ بتسمية الولد اسمًا يحبه ويفتخر به، فقال: «إن أحب أسمائكم إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن»[٢]، وقال أيضًا: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم»[٣].

ج. حقه في التربية والتعليم:

فقد حثَّ النبي ﷺ الوالدين أن يكونا قدوة لطفلهما في تقديم النموذج الأمثل من الأخلاقيات الفاضلة، وعلى رأسها خُلُق الصدق، فعن عبد الله بن عامر، أنه قال: «دعتني أمي يومًا ورسول الله ﷺ قاعدٌ في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ: «وما أردت أن تعطيه؟» قالت: أعطيه تمرًا، فقال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطه شيئًا كتبت عليك كذبة»[٤].

وقد مارس النبي ﷺ العملية التعليمية والتأديبية لأطفال المسلمين بشفقة ومحبة، فعلَّم عمرو بن أبي سلمة ﷺ آداب الطعام، فعن عُمَرَ بْنَ أَبِي سلمة قال: كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا غُلَامُ، سمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ). فَمَا زَالَتْ تلك طعمتي بعد [٥].

كما حرص النبي ﷺ على تعليم أطفال المسلمين القراءة والكتابة، وقد تبدى ذلك واضحًا جليًا في أعقاب غزوة بدر، حينما جعل فكاك الأسير من المشركين – ممن يحسن القراءة والكتاب – أن يُعَلِّمَ عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة لدرجة الحذق والإتقان. كما دفع المسلمين إلى تعليم

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه ك النفقات، باب إذا لم ينفق الرجل فَلِلْمَرْأَةِ أَنْ تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها من معروف، رقم (٥٠٤٩).

(٢) أخرجه: مسلم في صحيحه ك الآداب، باب النهي عن التكني بِأَبِي الْقَاسِمِ، وَبَيَانِ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ، رقم (٢١٣٢).

(٣) أخرجه: أبو داوود في سننه ك الأدب، باب في تغيير الأسماء، رقم (٤٨٥٠).

(٤) أخرجه: أبو داوود في سننه ك الأدب، باب في التشديد في الكذب، رقم (٤٩٩١).

(٥) أخرجه: البخاري في صحيحه ك الأطعمة، باب التسمية على الطعام، رقم (٥٠٦١)، ومسلم في صحيحه ك الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، رقم (٢٠٢٢).

أبنائهم أداء العبادات والمحافظة عليها، فقال: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»[١].

وحبَّب ﷺ في نفوس الآباء تعليم وتهذيب أخلاق الأبناء فقال: «ما نحل والدٌ ولدًا من نحلٍ أفضل من تعليمه الأدب الحسن»[٢].

قال المُناوي: «أي لا يعطي ولده عطية أفضل من تعليمه الأدب الحسن وهذا مما يتوجه على الآباء من بر الأولاد، فأهم الآداب أدبه مع الله باطنًا بآداب الإيمان كالتعظيم والحياء والتوكل وظاهرًا لمحافظة الحدود والحقوق والتخلق بأخلاق الإسلام، وآدابه مع المصطفى ﷺ في متابعة سننه في كل صغير وكبير وجليل وحقير، ثم أدبه في صحبة القرآن بالانقياد له على غاية التعظيم، ثم يتعلم علوم الدين ففيها جميع الآداب ثم أدبه مع الخلق بنحو مداراة ورفق ومواساة واحتمال وغير ذلك وثواب الأدب في تعليم الولد بقدر شأن ما علمه»[٣].

د. حقه في الحب والحنان:

وجَّه النبي ﷺ إلى ضرورة إظهار كل مشاعر الحب والعطف والحنان تجاه الأطفال، مما يكون لها أثرها الإيجابي على نفوسهم، ومن ذلك:

- القُبْلَة: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَتُقَبِّلُونَ صِبيانَكم؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَمْلِكُ لَكَ أن نَزَعَ الله من قلبِكَ الرَّحمة»[٤]، وعن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسٌ فَقَالَ الْأَقْرَعُ إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرحَم لَا يُرحَم»[٥]. ومارس الصحابة الكرام هذه السنة النبوية وطبقوها وأشاعوها في جنبات المجتمع النبوي، عن مَخْرَمَةُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ

---

(١) أخرجه: أبو داوود في سننه، ك: الصلاة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة؟، رقم (٤٩٥)، والترمذي في سننه، في أبواب الصلاة، باب ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة، رقم (٤٠٧).

(٢) أخرجه: الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، ما جاء في أدب الولد، رقم (١٩٥٢).

(٣) المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي زين العابدين، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ، (٥/٥٠٣).

(٤) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد، باب قبلة الصبيان، رقم (٩٠).

(٥) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد، باب قبلة الصبيان، رقم (٩١).

اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ يُقبِّل زَينبَ بِنتَ عُمر بْنِ أَبِي سَلمَة وهِي ابنةُ سَنَتَين أو نحوه [١].

- احتضان الطفل وضمه: عن أبى هريرة ﷺ قَالَ أَتى النَّبيَ ﷺ رَجلٌ ومعهُ صَبي فَجعلَ يَضُمه إِليه فَقال النَّبِيُّ ﷺ: (أَترحَمهُ؟) قَالَ: نَعم. قَالَ: (فَاللَّهُ أَرحَمُ بِك، مِنكَ بِه وهُو أرحَم الرَّاحمين)[٢].
- مسح رأسه والدعاء له: فعن يَحْيَى بْنُ أَبِي الْهَيْثَمِ الْعَطَّار، قَالَ: سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ، وَقَالَ مَرَّةً: سَمِعَهُ مِنْ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: سَمَّانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يُوسُفَ، وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِي [٣]. وعن عمرو بن حريث قال: ذَهبتْ بِي أُمي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَمسحَ عَلى رأَسِي ودَعا لِي بالرزق [٤].
- إفساح المجال له في اللعب والمداعبة: حيث إن حاجة الطفل للعب لا تقل عن حاجته إلى الغذاء والكساء والمسكن، وهو وسيلة من وسائل تفجير الطاقات الإيجابية لديه، وكم من الأطفال قدَّم مخترعات ومبتكرات من خلال ممارسته للألعاب المنسجمة مع مزاجه؛ ولذلك مارس النبي ﷺ اللعب مع صبيان المسلمين وأحفاده، فعن يعلى بن مرة ﷺ أَنَّهُ قَالَ: خَرجنَا مَع النَّبِي ﷺ ودُعِينَا إِلَى طَعامٍ فَإِذا حُسينٌ يَلعبُ فِي الطَّرِيق، فَأسرعَ النبي ﷺ أَمامَ القَومِ ثُم بَسطَ يَديهِ فَجَعلَ الغُلامُ يَفِر هَهُنا وهَهُنا ويُضَاحِكُه النَبيُ ﷺ حَتى أَخذهُ فَجعلَ إِحدى يَديهِ فِي ذَقْنِهِ والأُخرَى فِي رَأسهِ ثُم أعتَنَقَه ثُم قَال النَّبِيُّ ﷺ: «حُسينٌ مِني وَأنَا مِنهُ أَحبَّ اللهُ مَن أَحبَّ الحَسنَ والحُسينَ سبطان مِن الأسباط»[٥].

هـ. حقه في إلقاء السلام عليه:

من السلوكيات التي تصيب الأطفال في مقتل، اعتبارهم كَمًّا مُهْمَلًا بعدم إلقاء السلام عليهم فضلًا عن مصافحتهم، وقد صحح النبي ﷺ هذا المفهوم المغلوط، تصحيحًا عمليًا، حيث كان يسلم على الصغار؛ كأسلوب من أساليب رفع معنوياتهم، وحفظ مكانتهم في المجتمع، وإشعارهم بقيمتهم وذاتهم، فعَنْ

---

(١) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد، باب قُبلة الرجل الجارية الصغيرة، رقم (٣٦٥).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد، باب رحمة العيال، رقم (٣٧٧).
(٣) أخرجه: أحمد في مسنده، من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام، رقم (١٦٤٠٤).
(٤) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد، رقم (٦٣٢).
(٥) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد، باب معانقة الصبي، رقم ٣٦٤)

أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: «أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يفعله»[١].

وفي إلقاء السلام على الأطفال «إشباع لحاجتهم للتقدير الاجتماعي حيث يشعر الطفل بأنه موضع تقدير واعتبار من الآخرين وبأن له مكانة اجتماعية وأنه بمنأى عن استهجان المجتمع أو نبذه»[٢].

كما أنه يحمل في طياته تقديرًا وإكبارًا للطفل، و«نقل إحساس المسلم الكبير إلى المسلم الناشئ بآصرة النسب الإسلامي بينهما على الرغم من فارق السن، وهذا تعليم وتأكيد للأخوة الإسلامية التي تتجاوز تفاوت الأعمار كما تجاوزت اختلاف الألوان والأصول والأنساب، وإعلان من عالم المسلمين الكبار بأنه واع بعالم أبنائه من المسلمين الناشئين وداع لهم أن يدخلوا عالم الكبار عندما تتهيأ لهم القدرة على التمتع بحقوقه ومزاياه والنهوض بأعبائه وتبعاته»[٣].

و. حقه في إبراز شخصيته:

حرص النبي ﷺ على تكوين شخصية الطفل المستقل، المعتد بنفسه وذاته، وقد دلَّ على هذا ما رواه سهل بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَدَحٍ فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ، وَالْأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الْأَشْيَاخَ». قَالَ: مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَاهُ إياه [٤]. وهذا الحديث يدل على أن «إعطاء الطفل حقه، وقبول الحق منه يعطيه ثقة نفسية، وشعورًا إيجابيًا نحو الحياة، ويتعلم أن الحياة أخذ وعطاء، ومن ثمَّ يستطيع أن يكشف عن مواهبه وميولاته التي قد تجعل منه عبقريًا حقيقيًا، إذا أحسن فهمه وأحسن التعامل معه»[٥].

وهذه الحقوق التي أولاها النبي ﷺ للطفل المسلم، تمثل في الوقت ذاته

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه ك الاستئذان، باب التسليم على الصبيان، رقم (٥٨٩٣)، ومسلم في صحيحه ك السلام، باب استحباب السلام على الصبيان، رقم (٢١٦٨).

(٢) العودات، محمد عودة جمعة، حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية، مجلة التربية، س ٢١، ع ١٠٢، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٢م، ص ١٨٦.

(٣) العودات، محمد عودة جمعة، حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية، ص ١٨٦.

(٤) أخرجه: البخاري في صحيحه ك المساقاة (الشرب)، باب في الشرب وَمَنْ رَأَى صَدَقَةَ الْمَاءِ وَهِبَتَهُ وَوَصِيَّتَهُ جَائِزَةً، مَقْسُومًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَقْسُومٍ، رقم (٢٢٢٤)، ومسلم في صحيحه ك الاشربة، باب: استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، رقم (٢٠٣٠).

(٥) عمر، عطا أحمد، وحمودة، محمود محمد، وبدران، أمية فارس، تربية الطفل في الإسلام، دار الفكر، عمان، ط١، ٢٠٠٠م، ص ١٥٢.

**معالم وضاءة يستضئ بها الدعاة إلى الله تعالى في تعاملهم مع الأطفال، فهم بحاجة إلى مناداتهم بأحب الأسماء إلى قلوبهم، وبمد جسور الحب والحنان بينهم وبين الأطفال من خلال القُبْلة والاحتضان، والمسح على رؤوسهم، واللعب معهم، وإلقاء التحية عليهم، وإفساح المجال لهم لإثبات شخصيتهم واعتزازهم بأنفسهم.**

## المبحث الثاني
## التأهيل النفسي والتربوي للدعاة إلى الله تعالى

**المطلب الأول: فهم الدعاة لخصائص النمو في مرحلة الطفولة**

عبَّر القرآن الكريم عن مراحل خلق الإنسان منذ مرحلة النطفة إلى مرحلة العلقة ثم المضغة المُخلَّقة ليستقرَّ بعدها في رحم أمه جنينًا يتهيأ للولادة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ﴾ [١]. وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤﴾ [٢].

وكما يمرُّ الإنسان بمراحل نموٍ جسمي، فكذلك يمرُّ بمراحل نموٍ نفسي وعقلي، ولذلك عُرِّفَ النمو بأنه: «تلك التغيرات المتتابعة المترابطة التي تحصل في الكائن الحي وتستهدف اكتمال نضجه»[٣].

وهنا قد يثور سؤال: ما الغاية من فهم الداعية واستيعابه لخصائص النمو الجسمي والنفسي والعقلي في مرحلة الطفولة؟ ويأتي الجواب في العناصر التالية:

١. يساعد هذا الفهم للنمو على تعامله مع الأطفال تعاملًا سليمًا في كافة نواحي النشاط التربوي.
٢. توفير أفضل الظروف البيئية والتربوية للأطفال مما يسهم في نجاح العملية الدعوية.
٣. فهم واستيعاب أنماط السلوك المرتبطة بكل مرحلة من مراحل النمو فيهيئ الداعيةُ لكل نمط ما يناسبه من وسائل وأساليب.
٤. المساعدة في معرفة الفروق الفردية بين الأطفال.

---

(١) سورة الحج من الآية ٥.
(٢) سورة المؤمنون الآيتان ١٣، ١٤.
(٣) وطفة، علي أسعد، والرميضي، خالد، التربية والطفولة تصورات علمية وعقائد نقدية، شركة مكتبة الكالب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٤٥، نقلًا عن: أولسون، ويلارد، تطور نمو الطفل، ترجمة: إبراهيم حافظ، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٢م.

٥. اختيار الداعية الطرق التربوية المناسبة لكل مرحلة، وإعداد البرامج والأنشطة التي تتوافق مع مرحلة نمو الطفولة [١].

وهذه الأسباب تستدعي أن أقف هنا إزاء كل نوع من أنواع النمو في مرحلة الطفولة؛ ليتعرف الدعاة على خصائص كل نوع بما يتناسب مع موضوع البحث.

أولًا: النمو الجسمي:

تبدأ عملية النمو الجسماني منذ استهلال الطفل صارخًا من بطن أمه، إلى أن تنتهي مرحلة الرضاع على مدى عامين، لينتقل إلى مرحلة الحضانة فتبدو مظاهر النمو الجسمي في زيادة واضحة في الطول والوزن، كما أن نمو العظام يزداد حجمًا، فالنمو يكون واضحًا في العضلات الكبيرة أكثر منه في الصغيرة، حيث تعينه على القيام بالحركات الكبيرة، وعلى التحكم في جسمه وضبط حركاته[٢]

وتتميز حركات الطفل في هذه المرحلة بالشدَّة، وسرعة الاستجابة والتنوع، ويكتسب الطفل مهارات حركية جديدة كالجري والقفز، والتسلق، وركوب الدراجة، والحركات اليدوية الماهرة كالدَّقِّ والحفر والرمي [٣].

وبعد انتهاء مرحلة الحضانة والتي تمتد من بين سن الثالثة إلى سن السادسة تبدأ مرحلة التمييز، والتي يقسمها علماء النفس إلى مرحلتين:

أ- الطفولة الوسطى من السادسة وحتى التاسعة.

ب- الطفولة المتأخرة من التاسعة وحتى الثانية عشر.

وفي الطفولة الوسطى تحدث تغيرات في نسب أعضاء الجسم المختلفة، فيصبح حجم الرأس في نهاية هذه المرحلة مساويًا لحجم رأس الراشد تقريبًا، ويصبح شعره أكثر خشونة بعد أن كان ناعم الملمس، وتكبر العضلات في الحجم وتزداد قوتها، ويزداد ارتباطها بالعظام، ويتغير شكل وجه الطفل وصورته

---

(١) انظر: العلوي، محمد بن صالح بن علي، خطاب النبي ﷺ للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير بكلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٠-١٤٣١هـ، ص١٠٩، ١١٠، بتصرف.

(٢) انظر: عقل، محمد عطا حسين، النمو الإنساني في الطفولة والمراهقة، ١٤١٥هـ، صـ١٤٥-١٤٧.

(٣) انظر: زهران، حامد عبد السلام، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، دار المعارف، د. ط، ١٩٨٦م، ١٤٢٥هـ، ص ٢٠٨، ٢٠٩.

بسبب تساقط الأسنان اللبنية [١].

وفي هذه المرحلة يحب الطفل العمل اليدوي، وتركيب الأشياء، وامتلاك ما تقع عليه يداه، ويستطيع تعلم المهارات الحركية اللازمة للألعاب كالجري والتسلق ولعب الكرة، وركوب الدراجة، وتختفي الحركات الزائدة غير المطلوبة [٢].

وفي مرحلة الطفولة المتأخرة ينمو الجسم نموًا بطيئًا في الطول والوزن، ويزداد نمو العظام، وتتناسق نسب أجزاء الجسم، فتزداد القوة والطاقة، ويزيد إقباله على اللعب مثل: الجري والمطاردة والسباحة، وممارسة الألعاب الرياضية المنظمة، وينمو التوافق الحركي حيث تزداد الكفاءة والمهارة اليدوية [٣].

ثانيًا: النمو اللغوي والعقلي:

أ. النمو اللغوي: يبدأ الطفل في تخزين المفردات اللغوية والتعرف على الأشياء من حوله منذ الولادة، ومرورًا بمرحلة الرضاع، ثم يبدأ في استدعاء هذه المعلومات واستعمالها في واقع الحياة ما بعد سن الثانية، فبعد أن يكون لديه خمسون مفردة، يرتقي «ليصبح لديه في سن الثالثة من عمره حوالي ألف كلمة من المفردات اللغوية، ولا يصل الطفل إلى سن الرابعة إلا ويكون قد سيطر تمامًا على المهارة اللغوية»[٤].

وفي هذه المرحلة «يبدي الطفل رغبته الشديدة في تبادل الحديث مع الكبار والاستماع إليهم، وهذا يؤدي إلى زيادة قدراته على الوصف البسيط لبعض المرئيات، وإدراك العلاقات بين الأشياء، لذلك تعتبر هذه المرحلة أسرع مرحلة نمو لغوي تحصيلًا وتعبيرًا، وفهمًا، فيتجه التعبير اللغوي فيها نحو الوضوح والدقة والفهم، ويتحسن النطق، ويختفي الكلام الطفولي، ويزداد فهم كلام الآخرين وبذلك يبدأ الحوار مبكرًا»[٥].

---

(١) الهنداوي، علي فالح، علم نفس النمو والطفولة والمراهقة، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات، ط١، ١٤٢٢هـ، ص ٢١١-٢١٣.

(٢) انظر: زهران، حامد عبد السلام، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ص ٢٥٠- ٢٥١.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٢٧٦- ٢٧٧.

(٤) انظر: إسماعيل، محمد عماد الدين، الأطفال مرآة المجتمع (النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، ع ٩٩، مارس، ١٩٨٦م، ص ١٨٩.

(٥) زهران، حامد عبد السلام، وآخرون، المفاهيم اللغوية عند الأطفال، دار المسيرة، عمَّان، الأردن،

فإذا ما انتقل إلى مرحلة الطفولة المتوسطة ازدادت حصيلته اللغوية من خلال الخبرة المباشرة والاحتكاك الزائد بالبشر، وكتب القراءة المصورة، كما يمكنه التمييز بين المترادفات، والكشف عن الأضداد، وفي الطفولة المتأخرة يتضح تقدم النمو اللغوي، فيزداد فهمه للمفردات، ويدرك التباين والاختلاف القائم بين الكلمات، وتزداد المهارات اللغوية، وإدراك المعاني وطلاقة التعبير والجدل، ويظهر الفهم والاستمتاع الفني والتذوق الأدبي [١].

وفهم الداعية لتطور ومراحل النمو اللغوي عن الطفل يُكوِّنُ لديه صورة واضحة عن قدراته الاستيعابية للخطاب الدعوي، مما يحتم عليه البحث عن الأسلوب الأمثل والمفردات المناسبة التي يلقيها على مسامعه، فيناسبه العبارات السهلة الواضحة البعيدة عن الصور البلاغية غير المفهومة له كالاستعارة والمجاز وغيرها، لكن يناسبه التشبيه الواضح، والتمثيل المقرب للصورة ... إلخ.

ب. النمو العقلي: ويقصد به نمو الذكاء العام والقدرات العقلية المختلفة مثل الإدراك، والتذكر والنسيان والتخيل والتحصيل والتفكير والانتباه والتغيرات التي تحدث لهذه القدرات عبر مراحل النمو المختلفة [٢].

وفي مرحلة الطفولة المتوسطة تنضج بعض القدرات العقلية، وعملياتها الإدراكية ففي الإدراك تزداد قدرة الطفل على وصف الصور وإدراك العلاقات المكانية والحركات والألوان الموجودة في الصور.

وفي الطفولة المتأخرة، يزداد النشاط العقلي، حيث يستطيع أن يتقبل المعلومات النظرية، وأن يحفظ كثيرًا مما يطلب منه، ويكون النمو العقلي سريعًا وتكون رغبته في حب الاستطلاع كبيرة جدًا، كما تظهر قدرته على حل المشكلات، كما يطَّرِدُ نمو الذكاء حتى سن الثانية عشرة، وتتضح تدريجيًا القدرة على الابتكار والعمل المبدع [٣].

وفهم الداعية واستيعابه للنمو العقلي لدى الأطفال يعينه على «إدراك الفروق الفردية بين الأطفال، وأنهم يختلفون في قدراتهم وطاقاتهم العقلية

---

١٤٢٨هـ، ص ٩٥.

(١) انظر: عبد الرحيم، طلعت حسن، الأسس النفسية للنمو الإنساني، ١٤٠٧هـ، ص ٢٠٩-٢١٠، وزهران، حامد عبد السلام، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ص ٢٨٣.

(٢) انظر: الهنداوي، علي فالح، علم نفس النمو والطفولة والمراهقة، ص ٢٠.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٢٥٠- ٢٥١.

وميولهم»[١]، وهذا الإدراك يوجه انتباه الداعية إلى ضرورة الجمع بين التعامل الجماعي، وبين التعامل الفردي، المرتكز على مراعاة قدرات كل طفل وتطلعاته.

ثالثًا: النمو النفسي:

فهم الداعية لمراحل النمو النفسي للطفل ليس مجرد رفاهية علمية، بل هو أداة جوهرية في يد الداعية يستهدف من خلالها تشييد بناء شخصية إيمانية معتدلة منذ الطفولة، وتلهمه الصواب في اختيار الوسيلة الدعوية المثلى، ومما يعين الداعية على أداء هذا الواجب – بعد تحمله – أن يكون ذا ثقافة واسعة في مجال علم نفس الطفل، والذي يعرفه العلماء بأنه «العلم الذي يدرس سلوك الكائن الحي، وما وراءه من عمليات عقلية، دوافعه وديناميا ته وآثاره، دراسة علمية يمكن على أساسها فهم وضبط السلوك والتنبؤ به والتخطيط له»[٢].

وأول خطوة يخطوها الداعية نحو تكوين هذه الثقافة الإلمام بمراحل النمو المختلفة، والتي تتمثل في:

مرحلة الحضانة: وفيها يتطور النمو النفسي تدريجيًا حسب الظروف والمواقف والبيئة من حوله، والأشخاص، كما يتمركز الطفل حول ذاته، مظهرًا ذلك في عدد من الانفعالات مثل: الخجل والشعور بالذنب، والشعور بالنقص، ولوم الذات، ويزداد شعوره بالخوف، كما يظهر عليه الغضب المصحوب بالاحتجاج اللفظي والأخذ بالثأر أحيانًا، ويصاحب ذلك حالات من العناد والمقاومة والعدوان [٣].

وفي هذه المرحلة العمرية يدعو البيان النبوي إلى تنمية نفسية الطفل وبناء شخصيته بالتقبل والمشاركة له في اللعب، فعن عبد الله بن الحارث قال: كان رسول الله ﷺ يَصُفُّ عبد الله وعبيد الله وكثيرًا من بني العباس، ثم يقول: «مَنْ سبق إليَّ فله كذا وكذا»، قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فَيُقَبِّلُهُمْ وَيَلْزَمُهُمْ»[٤].

---

(١) زهران، حامد عبد السلام، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ص ١٤.

(٢) زهران، حامد عبد السلام، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ص ٩.

(٣) انظر: ملحم، سامي محمد، الأسس النفسية للنمو في الطفولة المبكرة، دار الفكر، الأردن، ص٢٨٦، ٢٨٧.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من مسند بني هاشم، رقم (١٨٣٦).

ومن هذا الحديث يستوعب الداعية حقيقة يتحرك من خلالها وهي أن الطفل له رغباته وتطلعاته التي يجب إشباعها، وملء فراغها بطرق مختلفة ومتعددة، ويأتي على رأس هذه الرغبات اللعب، وقد مارسه النبي ﷺ عمليًا مع أطفال المدينة المنورة، فارتبطوا به نفسيًا وعاطفيًا أكثر من ارتباطهم بآبائهم وذويهم.

وفي مرحلة الطفولة المتوسطة: يلاحظ نمو منسوب الحب في نفس الطفل، «ويحاول الحصول عليه بكافة الوسائل، وتتحسن علاقاته الاجتماعية والانفعالية مع الآخرين، ويعبر عن غيرته بالضيق والتبرم من مصدر الغيرة»[١].

والداعية مع طفل هذه المرحلة يقابل حبه بحب ووده بعطف وحنان يزيد من ارتباطه به، واعتباره مصدر أمان وراحة واطمئنان، ورائده للوصول لهذا هدية بسيطة، وبسمة تملأ ثغره، وبشاشة تعلو وجهه.

أما مرحلة الطفولة المتأخرة: فهي مرحلة الاستقرار والثبات الانفعالي، فيلاحظ ضبط الانفعالات ومحاولة السيطرة على النفس وعدم إفلات الانفعالات، ويكون التعبير عن الغضب بالمقاومة السلبية مع التمتمة ببعض الألفاظ، ويكون التعبير بالغيرة عن طريق الوشاية بالشخص الذي يغار منه، كما تقلُّ مخاوف الطفل في هذه المرحلة»[٢].

وهذه المرحلة تتطلب من الداعية إعطاء الأطفال جرعات من الحب والعطف والحنان؛ ليزداد ارتباطهم الروحي والعاطفي به، وهذا عين المنهج الذي خطه لنا رسول الله ﷺ في التعامل مع الأطفال في هذه المرحلة، فعن جابر بن سمرة ﷺ، قال: صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأوَّل، ثم خرج إلى أهله، وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدَّي أحدهم واحدًا واحدًا، قال: وأما أنا فمسح خدي، قال: فوجدت ليده بردًا أو ريحًا كأنما أخرجها من جؤنة عطر»[٣].

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يأخذني

---

(١) زهران، حامد عبد السلام، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ص ٢٦٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٨٤، ٢٨٥.

(٣) أخرجه: مسلم في صحيحه ك الفضائل، باب طِيبِ رَائِحَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَلِينِ مَسِّهِ، وَالتَّبَرُّكِ بِمَسْحِهِ، رقم (٢٣٢٩).

فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن بن علي على الفخذ الآخر ثم يضمهما، ثم يقول: اللهم ارحمهما فإني أرحمهما»[١].

«وهنا أسلوب عملي لكيفية إمداد الطفل بالحنان والرحمة والعاطفة، من الوضع على الفخذ، والضم، والدعاء، وفيه المساواة بين الأطفال الحاضرين، ولو تفاوتت أعمارهم، فإن أسامة بن زيد كان أكبر من الحسن بسنوات، وكل هذا يشير إلى أن التأثير على الطفل، وتربيته يتطلب إقامة علاقة حميمة به تشعره بالمحبة وتدعوه لتبادلها مع الآخرين، وتزرع فيه الثقة»[٢].

ومما يجب التنبه إليه أن الطفل يزداد تعلقه بمن يكبره سنًا إذا مالت نفسه إليه، وأفعم قلبه بحبه، واستشعر القرب الروحي منه، فعن معاذ بن جبل، قال: أخذ بيدي رسول الله ﷺ فقال: «إني لأحبك يا معاذ، فقلت: وانا أحبك يا رسول الله، قال: فلا تدع أن تقول في دبر كل صلاة: رُبِّ أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»[٣].

فقد استهل رسول الله ﷺ وصيته لسيدنا معاذ ﷺ بما يفتح قلبه (إني أحبك) ليبادله سيدنا معاذ حبًا بحب وشعورًا بشعور وعاطفة بمثلها (وأنا أحبك).

كما عُني النبي ﷺ بنمو الطفل نفسيًا وعاطفيًا من خلال اللعب معه، فعن أم خالد بنت سعيد قالت: أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعليَّ قميص أصفر، قال رسول الله ﷺ: سِنَهْ سِنَهْ، يعني حَسَنَه (وهي بالحبشية) قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة فَزَبَرَنِي أبي، قال رسول الله ﷺ: دعها»[٤].

وهذا يدل على مدى عناية النبي ﷺ على مراعاة مشاعر الطفل وملء رغباته واحتياجاته العاطفية من خلال إتاحة مساحة واسعة له للعب والترويح عن نفسه، وإشباع رغباته.

وهذا الدرس العملي من النبي ﷺ يجب أن يكون نصب عين الداعية وهو

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه ك الأدب، باب وضع الصبي على الفخذ، رقم (٥٦٥٧).

(٢) النغميشي، عبد العزيز بن محمد، علم النفس الدعوي (دراسات نفسية تربوية للآباء والدعاة والمربين)، دار المسلم للنشر والتوزيع، السعودية، ط٣، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ١٩٥.

(٣) أخرجه: أبو داوود في سننه ك الصلاة، أبواب الوتر، باب في الاستغفار، رقم (١٥٢٢)، والنسائي في السنن الكبرى، ك: السهو، باب نوع آخر من الدعاء، رقم (٩٩٣٧)

(٤) أخرجه: البخاري في صحيحه ك الجهاد والسير، باب من تكلَّم بالفارسية والرطانة، رقم (٢٩٠٦).

يتعامل مع الأطفال، ليفهم متطلبات الطفل من اللعب، فيسمح له بممارسته مع رفاقه، ثم يقوم هو بممارسته معه بشكل لا يقلل من هيبته في نفس الطفل، سواء أكان هذا اللعب حقيقيًا مما تعارفت عليه الأجيال أو مما ابتكره العالم الافتراضي بما استجد على الساحة المعاصرة من الألعاب الإلكترونية، التي أخذت بلبِّ وعقل الطفل، وهيمنت على كيانه، وقد ابتكرت ألعاب هادفة يمكن من خلال ممارسة الداعية لها مع الأطفال غرس القيم والأخلاق، وغرس الإيمانيات وحب أداء العبادات في نفس الطفل منذ الصغر. ومن أشهر هذه المحاولات ما قامت به مؤسسة جسور للتعريف بالإسلام عبر تطبيق للألعاب يشرح فيه العقيدة الإسلامية بطريقة تحمي الطفل من الوقوع في براثن الإلحاد والشذوذ في مرحلة المراهقة والشباب، والداعية مطلوب منه أن يكون على دراية بمثل هذه الألعاب لتقديمها كبديل آمن ومناسب للطفل بدل الألعاب التي يتم إنفاق ملايين الدولارات عليها في سبيل غرس انحرافات إيمانية في نفس الطفل، كإنكار وجود الخالق، وإقراره للشذوذ وإباحة الرذيلة، وعدم الإنكار على من يرتكبها، وتُجرئه على العنف والقتل، ومما يضرب به المثل هنا:

أ. لعبة (sekiroshadowDiaTwice): وأخطر ما فيها أن من محتوياتها جعلها الصلاة للأصنام من الممارسات المطلوبة للتزود بالقوة واستكمال اللعب.

ب. لعبة (the last of us part2): حيث تظهر فيها تقديس وعبادة الأشخاص، فتعبد فيها فتاة تدعى النبي.

وهذه مجرد أمثلة وإلا فإن هذه الألعاب مما يصعب حصرها وعدها.

## المطلب الثاني: وعي الدعاة بمشكلات الطفولة النفسية

كما أن الطفل لا يسير على وتيرة واحدة فيما يتعلق بقواه الجسمية والعقلية، فإن الأمر ذاته ينطبق على حالته النفسية والسلوكية، فلا يبقى على حالة الفطرة النقية، والسلوك المستقيم، بل قد تعتريه حالات تتسم بالاعوجاج النفسي، والاضطراب السلوكي، ولا غنى للداعية عن معرفة هذه الأمور حتى يمكنه استيعاب شخصية الطفل الذي يصاب بشيء من هذه المشكلات السلوكية والنفسية، ويحدد المسار الذي يمكن من خلاله علاج هذا السلوك، والسيطرة عليه.

ومن أهم هذه المشكلات النفسية والسلوكية:

أولًا: الكذب: إن الطفل يولد وهو متسم بالبراءة في سلوكياته، ومن أهم ملامح هذه البراءة الصدق بشكل عفوي دون تكلُّفٍ منه أو تصنُّع، لكن البيئة المحيطة بالطفل من أسرة وروضة أو مدرسة، وشارع، ورفاق، يكون لها أثرها البالغ في مسار هذه الحالة من البراءة، فإما أن تستمر على حالها من النقاء والصفاء وإما أن تصاب بملوثات الكذب.

والأطفال «في عمر العامين أو الثلاثة أعوام لا يكون لديهم الإدراك أن هناك ارتباطا وثيقا بين ما يقولونه وما يفعلونه... وعند بلوغ الأطفال سن الرابعة فإنهم يبدؤون في إدراك أن الكذب بغرض تضليل الآخرين يعد أمرًا سيئًا»[١].

ويفسر خبراء علم النفس ظاهرة الكذب عند الأطفال بعدة أسباب: فـ«الأطفال يكذبون لهرب من مسؤولية، كما هو شائع، أو تجنبًا للعقاب، أو للحصول على العطف والمحبة من الكبار، أو طمعًا بتحقيق غرض آخر، وقد يميل الطفل إلى الزهو ولفت الأنظار فلا يجد غير الكذب، أو يقلد والديه حين يستمع إلى كذبهم، فقد يكذب الأهل أمام أطفالهم على غير شعور منهم فيمتدحون شخصًا في حضوره فما إن يغادرهم حتى يذمُّونه ويظهرون سيئاته، فيفهم الطفل من ذلك أن أهله كاذبون»[٢].

وعلى الداعية أن يدرك أن الكذب عند الطفل له أنواع تحمل في طياتها أسباب الكذب، ومنها:

أ. الكذب الخيالي: وهذا النوع يكون في الأطفال من سن أربع إلى خمس سنوات، فيلجأ إلى اختلاق القصص وسرد حكايات كاذبة، ويتأتى هذا جرَّاء سماعهم للحكايات والقصص من أجل المتعة لجهلهم الفرق بين الحقيقة وبين الخيال.

ب. كذب الدفاع عن النفس: ويلجأ إليه الطفل لحماية نفسه من تحمل مسؤولية فعل خطأ قام به على سبيل الخطأ لا العمد.

ج. الكذب الانتقامي: ويلجأ إليه الطفل لإسقاط اللوم على شخص ما يكرهه أو

---

(١) شابيرو، لورانس، كيف تنشئ طفلًا يتمتع بذكاء عاطفي، مكتبة جرير، الرياض، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٨٨.

(٢) الجلبي، سوسن شاكر، مشكلات الأطفال النفسية وأساليب المساعدة فيها، دار رسلان، دمشق، ط١، ٢٠١٥م، ص ٢٥.

يغار منه وهو من أكثر أنواع الكذب خطرًا على الصحة النفسية وعلى كيان المجتمع ومُثُلِه وقيمه ومبادئه؛ لأن الكذب الناتج عن الكراهية والحقد هو كذب مع سبق الإصرار، ويحتاج من الطفل إلى تفكير وتدبير مسبق بقصد إلحاق الضرر والأذى بمن يكرهه، ويكون هذا السلوك عادة مصحوبًا بالتوتر النفسي والألم، وهذا النوع يقع أكثره بين الإخوة في الأسرة الواحدة التي يرى فيها الطفل أخاه مفضلًا عليه عند والديه، فيلجأ إلى اتهامه باتهامات هو منها براء؛ ليتم عقابه، كما يحدث بين التلاميذ في المدارس نتيجة الغيرة بين الأقران [١].

ومعرفة الداعية لهذه الأنواع من الكذب من الضرورة بمكان، حتى إذا ما تعامل مع طفل يكذب، حدَّد إلى أي أنواع الكذب ينتمي، وبناء عليه سيحدد الطريقة التي يعالج بها هذا السلوك المعوج، سواء أكان عن طريق الحوار المباشر، أم عن طريق سَوْقِ قصة فيها عبرة... إلخ [٢].

ثانيًا: الخجل: يُعَرَّفُ الخجل بأنه «الارتباك الشديد الذي يَحُسُّهُ الأطفال عند فشلهم في التصرف بطريقة تحقق آمال الناس»[٣].

ويعتبر خبراء التربية النفسية الخجل في الطفل حالة مرضية وخللًا في حالته النفسية، حيث إن الطفل مجبول في خلقته على حب الاندماج مع الآخرين خاصة ممن هم ضمن فئته العمرية.

ولا شك أن هذا السلوك غير الطبيعي له أسبابه ودواعيه ومن أهم هذه الأسباب:

١. الوراثة: «فالجينات الوراثية لها تأثير كبير على خجل الطفل أو عدمه فالخجل يولد مع الطفل منذ ولادته، وهذا ما أكدته التجارب، حيث إن الجينات تنقل الصفات الوراثية من الوالدين إلى الجنين، والطفل الخجول غالبًا ما يكون له أب يتمتع بصفة الخجل، وإن لم يكن الأب كذلك فقد يكون أحد أقارب الأب

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٠- ٣١، بتصرف.

(٢) ينصح الدعاة هنا بمطالعة كتاب (لماذا يكذب الأطفال؟ كيف يمكن للأبوين تعزيز الصدق، بول ايكمان، ترجمة: سامر أحمد زعتر، سامر حميد، دار سطور للنشر والتوزيع، العراق، ط١، ٢٠٢٣م، وكتاب (الكذب في سلوك الأطفال)، محمد علي قطب الهمشري، ووفاء محمد عبد الجواد، وعلي إسماعيل محمد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، ومشكلات الأطفال، د. عبد الكريم بكار، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، ص١٦-١٩.

(٣) شابيرو، لورانس، كيف تنشئ طفلًا يتمتع بذكاء عاطفي، ص ١٠٤.

كالجد أو العم»[١].

٢. التنشئة الأسرية: الأسرة لها عامل رئيس في دفع الطفل إلى باحات المجتمع وفضاءاته الواسعة، أو في انطوائه وانزوائه بعيدًا بمفرده، يخشى الاقتراب من أقرانه وزملائه، فضلًا عن من يكبرونه سنًّا، «فالأبوان اللذان يعتقدان في الحسد ويخفيان ابنهما عن أعين الزائرين، أو يلبسانه ملابس البنات حتى سن الخامسة أو السادسة من عمره، مع إطالة شعره إلى غير ذلك من الأساليب التي تضع حائلًا بين الطفل والمجتمع تجعله ينشأ خجولًا، والولد الوحيد بين عدة أخوات بنات يُدلل عادة تدليلًا لا شعوريًا، فينشأ متوقعًا من كل الناس أن تعامله المعاملة الناعمة الحسنة المتميزة التي عومل بها في المنزل، وطبعًا لن يجد هذه المعاملة المتميزة خارج المنزل، خصوصًا من أقرانه الذين هم في سنِّه، ومن ثَمَّ يهرب منهم وينزوي عنهم ويشعر بالنقص بالنسبة لهم»[٢].

٣. الشعور بالنقص والدونية: قد يصاب بعض الأطفال بعاهة خَلْقيَّة لا دخل له فيها ولا يمكنه التخلُّص منها، مثل: «ضعف البصر، وصعوبة السمع، أو الثأثأة واللجلجة في الكلام، أو الشلل الجزئي، أو العرج، أو السمنة المفرطة، أو طول القامة المفرط»[٣].

وقد يعاني من سوء وضعه الاجتماعي والاقتصادي مما يفرض عليه ارتداء ملابس رثَّة لفقره، أو يبدو عليه ضعف البدن نتيجة سوء التغذية، أو قلة ما بيده من مصروف يومي، أو نقص أدواته المدرسية، وهو في جميع هذه الحالات لا يمكنه التخلص من تلك الأسباب، فينشأ مشبعًا بالخجل ضعيف الثقة بنفسه.

هذه الأسباب وغيرها كثير، تدفع الطفل إلى الإحساس بالوحدة، وبالتالي عدم القدرة على الانخراط في المجتمع من حوله كعضو من أعضائه، فيؤْثِر الخجل والانزواء بعيدًا عن أي احتكاك بشري يرى أن مخالطته ستؤدي به إلى ألم نفسي.

---

(١) الجلبي، سوسن شاكر، مشكلات الأطفال النفسية وأساليب المساعدة فيها، ص ١٥.

(٢) جرجس، ملاك، الطفل الخجول كيف نشجعه ونرعاه، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٩، ١٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٥.

والداعية لا يملك إزاء هذا السلوك المَرَضِي سوى البحث عن الأسباب التي أدت إلى تجذر الإحساس والشعور بالخجل عند كل حالة من الحالات التي يلتقي بها، ثم التفنن في ابتكار وسائل للتواصل النفسي والعاطفي مع هذه النوعية من الأطفال؛ لنقلهم من محيط الخجل والانزواء والتقوقع على النفس إلى محيط الانفتاح على المجتمع من حوله وحب الاختلاط لبقية أفراده، ويتأتى ذلك حينما يشعر الطفل بالطمأنينة والألفة، والتقدير والتشجيع والصداقة من قِبَل الداعية، فيجد فيه من الحب والحنان ما لا يجده بين أقرانه، أو في محيط أسرته، وهنا سيبدأ الطفل في الاقتراب من الداعية؛ ليفصح له عن مكنونات نفسه، وما يضيق به صدره، وهنا تكون الفرصة السانحة لإدارة حوار بنَّاء يشرح فيه الداعية ما يريد، أو ينمِّي فيه قدرة على إتقان فن من الفنون كالرسم أو الخط، مما يكون دافعًا له ومشجعًا على الظهور بين أقرانه مفتخرًا بقدراته.

٤. الميل إلى العدوانية: العدوان سلوك مقصود يستهدف إلحاق الضرر أو الأذى بالغير[١]، وتتعدد مظاهر العدوانية لدى بعض الأطفال حيث «تبدأ من البكاء أو الصراخ وتمتد لتشمل الإيذاء عن طريق استخدام القوة الجسمية والعضلية في الشجار والمقاتلة، والتلويح باليد، والتعبير بحركات الجسم والوجه، واستخدام ألفاظ التهديد والقذف، واللجوء للحيل والمؤامرات للحط من كيان الخصم»[٢].

وتكمن خطورة الميل إلى العدوانية عند الطفل في أنه «سلوك يؤدي إلى الصدام مع الآخرين، فهو لا يعترف برغبات الآخرين ولا بحقوقهم، ولذلك فإنه سلوك يدل على سوء التكيف»[٣].

وأغلب أسباب العدوانية ترجع إلى «علاقة الطفل بوالديه وإخوته وتحكمهم في تصرفاته، وفرضهم رغبات معينة عليه فيما يتصل بذهابه إلى الفراش في وقت معين، أو تناول الطعام في مكان خاص، أو تنظيف نفسه، او اتباع

---

(١) انظر: الهمشري، محمد علي قطب، وعبد الجواد، وفاء محمد، عدوان الأطفال، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٧، نقلًا عن: رمضان، السيد، مدخل في رعاية الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص٢٩٦.

(٢) المرجع السابق، ص١٠.

(٣) منصور، محمد جميل، قراءات في مشكلات الطفولة، دار تهامة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ص ١٦٠.

عادات صحية معينة، كما ترجع إلى إخفاق الطفل في القيام بعمل من الأعمال يرغب في إنجازه، فالإخفاق يبعث شعورًا شديدًا بالأمل»[١].

ومن صور العدوانية التي شاع أمرها مؤخرًا ما أطلق عليه (التَّنمُّر)، وهو يعني: «استخدام القوة أو السلطة من فرد أو مجموعة لإيقاع الأذى على فرد أو أكثر بشكل مقصود ومتكرر، سواء أكان ذلك لفظيًا أم بدنيًا أم نفسيًا أم اجتماعيًّا أم عاطفيًّا، أو الإذلال بشكل عام، مع عجز المعتدى عليه عن الدفاع عن نفسه»[٢].

وقد اتخذ هذا السلوك العدواني صورًا عديدة في مجتمعاتنا المعاصرة كدعوة الطفل باسمٍ أو لقب يبغضه ويشمئز من سماعه، أو نشر إشاعات عنه أو عن أحد أفراد أسرته خاصة الأب والأم، أو نبذه من زملاء الدراسة أو الجيران في المسكن.

ومكمن الخطورة في هذا السلوك شدة تأثيراته النفسية والعصبية على ضحاياه لدرجة إصابتهم بالأمراض النفسية كالاكتئاب وحب العزلة والانطوائية، بل قد تصل الحالة بأحدهم إلى الإقدام على الانتحار.

وإزاء هذا السلوك يقف الداعية في منطقة وسط بين الطفل المعتدي والطفل المعتدى عليه، فأما المعتدي فيبحث عن أسباب هذا السلوك لديه، ثم يقدِّم العلاج المناسب، من بيانٍ لقيمة الأخوة الإنسانية والإسلامية.

وليكن رائده في ذلك قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [٤].

وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [٥].

---

(١) انظر: الهمشري، محمد علي قطب، عبد الجواد، وفاء محمد، عدوان الأطفال، ص ١٨.

(٢) الصبحيين، علي موسى، سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين مفهومه، أسبابه، علاجه، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص ٨.

(٣) سورة الحجرات الآية ١٣.

(٤) سورة الحجرات الآية ١٠.

(٥) سورة المائدة من الآية ٢.

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [١] .

وقول النبي ﷺ: «المسلم أخو المسلم لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ستره الله يوم القيامة»[٢].

وقول النبي ﷺ: «لا يحلُّ لمسلم أن يروِّعَ مسلمًا»[٣].

وقول النبي ﷺ: «ليس منا من لا يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا»[٤].

وأما الطفل المعتدى عليه فيقف منه الداعية موقف الداعم له نفسيًّا واجتماعيًّا، وليكن رائده في هذا قول النبي ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. وفي كل خير. احرص على ما ينفعك واستعن بالله. ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا. ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»[٥]. فيغرس فيه خلق الشجاعة والإقدام، وحب الثبات والاعتداد بالنفس، والتأقلم مع تصرفات الآخرين والتغلب عليها.

٥. الغيرة: إحساس الإنسان دائما بحاجته إلى التفوق على أقرانه ماديًا ومعنويًا هو إحساس طبيعي به تعمر الأرض، وتستمر الحياة البشرية، لكن حينما يتطور هذا الشعور إلى الإحساس بالدونية تُجاه الآخرين، والاعتقاد بالإخفاق في الوقت الذي نجح فيه الآخرون، وسيطرة حالة من عدم الرضا واليقين على نفس الإنسان، يدفعه إلى الانتقال من حالة الرغبة في التنافس والصعود إلى حالة من الحنق على الآخرين والغيرة

---

(١) سورة الحجرات الآية ١١.

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه ك المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم (٢٣١٠)، ومسلم في صحيحه ك البر والصِّلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم (٢٥٨٠).

(٣) أخرجه: أبو داوود في سننه، ك: الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، رقم (٥٠٠٤).

(٤) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد، باب رحمة الصغير، رقم (٣٦٣)، وأبو داوود في سننه، ك الأدب، باب في الرحمة، رقم (٤٩٤٣)، والترمذي في سننه، في أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، رقم (١٩١٩).

(٥) أخرجه: مسلم في صحيحه ك القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله، رقم (٢٦٦٤).

منهم، وبالتالي ينشأ عن كل ذلك سلوك عدائي وأنانية مفرطة، مع ارتباك وتوتر في التصرفات، وهذا ما ينطبق على حالات كثيرة من الأطفال اليوم.

ويعدد خبراء علم نفس الطفل أسباب الشعور بالغيرة عند الأطفال بما يلي:

أ. الشعور بالنقص في بعض الصفات التي يرغب فيها كالقوة العضلية أو الجمال أو بعض القدرات العقلية فإنه يحس بالغيرة من شخص آخر يتمتع بهذه الصفات التي يفتقدها.

ب. فقدان الطفل لحق من حقوقه: ويتخذ هذا صورًا مختلفة، كظهور طفل جديد في ساحة الطفل الأول خاصة إذا حاز على عطف وحنان الأسرة بكاملها فيظن أن الطفل الجديد سيشاركه امتيازاته واهتمامات الآخرين، أو إذا فضل المعلم في المدرسة طالبًا على بقية زملائه وأقرانه [١].

وحينما يلتقي الداعية بنوعية من الأطفال يتميزون بالغيرة تجاه أقرانهم، ويكتشف هذا السلوك فيهم، فمطلوب منه أن يحسن التعامل مع هذا السلوك بصدر رحب، وقلب عطوف، ومن أجمل ما يساعد الداعية في علاج هذا السلوك اتباع الخطوات التالية:

أ. إشعار الطفل بقيمته ومكانته بين زملائه.

ب.تعليم الطفل أن الحياة أخذ وعطاء، فما أُخذَ منك وأُعطي لغيرك، فقد أعطي لك مثله، وسُلب من غيرك فمجموع كل إنسان منا يساوي مجموع كل إنسان.

ج.غرس الثقة في نفس الطفل وتخفيف حدة الشعور بالنقص أو العجز عنده.

د. تعويد الطفل على تقبل التفوق، وتقبل الإخفاق، بحيث يعمل على تحقيق النجاح ببذل الجهد المناسب، دون غيرة من تفوق الآخرين عليه، بالصورة التي تدفعه لفقد الثقة بنفسه [٢].

هـ. ضرورة التواصل بين الداعية وبين أسرة الطفل والسؤال عن أسباب

---

(١) الجلبي، سوسن شاكر، مشكلات الأطفال النفسية وأساليب المساعدة فيها، ص ٣٦، ٣٧.

(٢) انظر: الجلبي، سوسن شاكر، مشكلات الأطفال النفسية وأساليب المساعدة فيها، ص ٣٨، بتصرف يسير.

غيرة الطفل من أقرانه، وتوجيه أنظارهم إلى خطوات العلاج لهذا السلوك كعدم تفضيل إخوته عليه وشرح قيمة العدل بين الأولاد في الحقوق المادية والمعنوية، مع خلق جو من الحوار بينهم وبين طفلهم وليكن في صورة قصة مشوقة ترمز إلى خطورة الغيرة وتأثيرها على شخصيته في مراحل عمره المختلفة.

٦. السرقة: حب التملك غريزة لدى كل إنسان، ولأن الطفل لديه هذه الغريزة فقد تمتد يده إلى ما يملكه الآخرون دون إدراك منه أن هذا اعتداء على ممتلكات الآخرين، وغالبًا ما يحدث هذا في سن الثالثة إلى سن الخامسة، كأن يدخل مع أحد أبويه إلى محل للألعاب فتمتد يده إلى إحدى اللعب ويحملها دون شعور بالاعتداء أو معرفة أن هذه سرقة، ولا يكتشف الأبوان ذلك إلا حال العودة إلى البيت، ومثل هذه التصرفات لا يمكن عدُّها سرقة في هذه السن المبكرة.

لكن مثل هذه التصرفات بعد سن الخامسة يعدها خبراء علم نفس الطفل مؤشر على أن هناك حالة مرضية عند الطفل تحثه على الاستيلاء على ممتلكات الآخرين بداية من زملائه وأقرانه إلى بقية فئات المجتمع، ويمكن رصد أسباب هذه السلوك في عدة أمور:

أ. الإحساس بالحرمان: كأن يسرق الطعام لأنه جائع، أو الألعاب لاشتياقه للعب وهو محروم منها، أو النقود لحرمانه من أخذ المصروف من أبويه، أو نظرًا لفقر الأب أو وفاته.

ب. تقليد أحد أقرانه: ويحدث هذا عادة مع الأطفال الذين نشأوا في بيئة إجرامية عودته على السرقة والاتداء على ملكية الآخرين، مع إشعاره بأن هذا نوع من القوة والانتصار وتقدير الذات، وقد يكون في بيئة عادية لكنه يفعل ذلك كلون من ألوان الشجاعة والإقدام على فعل ما يفعله أقرانه دون وجل أو خوف.

ج. حب الانتقام: وغالبًا ما يتم ذلك في إطار الأسرة فيرى الطفل أنه ينتقم من أبويه أو إخوته الكبار كعقاب لهم على قسوة منهم وقعت عليه، فيشعر ساعة سرقتهم بحالة من الارتياح [١].

ومثل هذه الأسباب تحتاج من الداعية أن يكون على دراية بها، ومن ثَمَّ

---

([١]) الجلبي، سوسن شاكر، مشكلات الأطفال النفسية وأساليب المساعدة فيها، ص٤١، ٤٢.

**الانطلاق لتعليمه أن مثل هذه التصرفات مما حرمها الإسلام ونهى عنها وأن هذه التصرفات يسميها الشرع الحنيف سرقة، والسرقة حد من حدود الله تعالى التي يعاقب عليها الإسلام بقطع يد السارق، حتى يأمن كل إنسان على ممتلكاته من تعدي الآخرين عليها، ويتم كل ذلك في أسلوب يتناسب مع عقلية الطفل [١].**

**وبمعرفة الداعية لمراحل النمو وخصائصها لدى الطفل، والوقوف على أهم المشكلات النفسية والسلوكية لديه يكون قد أهَّل نفسه من الناحية النفسية والتربوية للتعامل مع الأطفال، ويا حبذا لو صارت له علاقة متينة بعلم نفس الطفل، وحصل على دورات تدريبية تصقل قدراته في هذا الشأن.**

---

**(١) لمزيد من المعلومات يراجع: عبد الله، إيمان، السرقة عند الأطفال: الأسباب. الوقاية. العلاج، مجلة أدب الأطفال، عدد ١٢، فبراير ٢٠١٦م، ص ١٥٢- ١٥٨.**

## المبحث الثالث:
## التأهيل العلمي والثقافي للدعاة للتعامل مع الأطفال

إذا كان التأهيل النفسي والتربوي أمرًا ضروريًا للداعية في مضمار التعامل مع الأطفال، فإن التأهيل العلمي والثقافي لا يقل عنه أهمية، بل يجب أن يتوازى معه في مرحلة الإعداد والتكوين، وسوف أخص هذا المبحث بما يجب أن يحصِّله الداعية من المواد العلمية والثقافية التي تعينه على نجاحه في أداء مهمته ورسالته في تنشئة طفل مسلم يتحلى بأدب الإسلام وقيمه وأخلاقه وعقائده وعباداته ومعاملاته، وسوف أخص كل مجال من المجالات بمطلب من المطالب، مقدمًا في كل مطلب منها نموذجًا يحتذيه الداعية ويفيد منه في مسيرته الدعوية في عالم الأطفال.

**المطلب الأول: القرآن الكريم وتفسيره**

نشأ المجتمع الإسلامي منذ عصر النبوة على حب ربط الأطفال بكتاب الله تعالى حفظًا وتلاوة وفهمًا وتدبرًا، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري -رحمه الله- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: جَمَعْتُ الْمُحْكَمَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا الْمُحْكَمُ؟ قَالَ: الْمُفَصَّلُ [1].

وقال ابن خلدون -رحمه الله- في مقدمته في فصل تعليم الولدان: «اعلم أن تعليم الوِلْدَان للقرآن شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان، وعقائده من آيات القرآن»[2].

ومما يجب أن يكون هدفًا واضحًا نصب عيني الداعية وهو يربط الطفل المسلم بكتاب الله تعالى أن يخطو معه خطوات وئيدة للارتفاع به من مرحلة الحفظ المجرد إلى مرحلة حسن الفهم وجمال التدبر، فحفظ القرآن ليس غاية في حد ذاته، وإنما هو وسيلة يستعان بها على تدبر آي الكتاب الحكيم وفهم مراميها؛ ليتحول القرآن في مراحل عمره المستقبلية إلى منهج حياة.

لكن هذا يتطلب من الداعية فهم واستيعاب آليات منهجية تساعد الطفل على

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه ك فضائل القرآن، باب تعليم الصبيان القرآن، رقم (٤٧٤٩).

(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: إبراهيم شبوح، القيروان للنشر، تونس، ط١، ٢٠٠٧م، (٢/ ٤٥٦).

تفتيح مداركه لفهم الآيات القرآنية، كأن يبدأ معه من قصار السور، ثم يرتقي به شيئًا فشيئًا، ثم يعرض له قصص الأنبياء، وغير الأنبياء، وهكذا يتدرج به في الفهم والاستيعاب.

ومما يستعين به الداعية في هذا المضمار تلك المحاولات التي قام بها بعض علماء المسلمين في سبيل تقريب فهم وتدبر الآيات القرآنية، ومن هذه المحاولات الجادَّة:

أ. تفسير القرآن للناشئين: للدكتور عبد الحليم عويس -رحمه الله-، والأستاذ علي جبر: وكانت الغاية من هذا العمل العلمي تقديمَ محاولة جادَّة لتبسيط وتقريب معاني الآيات القرآنية لأطفال المسلمين بالدرجة الأولى، فيقول المؤلفان في المقدمة: «توجد في كل بلد إسلامي عشرات الآلاف من الكتاتيب التي تقوم بتحفيظ القرآن أو إقرائه قراءة صحيحة... لكن هذا الجهد الكبير لم يثمر الثمرة المرجوة، التي تحققت في صدر الإسلام، وفي عصور الازدهار؛ لأنه لم يضف الفهم والتدبر والتعليم والتزكية- بالقرآن- إلى العملية الاستظهارية أو الإقرائية... فأصبح القرآن مجرد عبادة لفظية، أو مجرد طريق للحصول على البركة، أو لهبة ثوابه للموتى... وما لهذا نزل آخر الكتب السماوية وأصحها وأعظمها وأفضلها»[1].

وقد عرض المؤلفان في المقدمة إلى بيان موجز لما يتعلق بعلوم القرآن الكريم كالتعريف بالقرآن الكريم، والفرق بين القرآن والحديث القدسي، وأسماء القرآن الكريم، وكيفية نزول جبريل بالقرآن على الرسول ﷺ. وعدد الأجزاء والآيات والكلمات والحروف القرآنية، والرسم العثماني، وإعجاز القرآن، والمحكم والمتشابه، والمكي والمدني، ومعنى تفسير القرآن... إلخ. والتزم المؤلفان منهجية للتفسير تمثلت في تقسيم الصفحة إلى قسمين، الأول يتم فيها بيان معنى كل كلمة، والثاني: تفسير إجمالي لكل مجموعة من الآيات ترتبط في معناها ببعضها البعض وبيان ما ترشد إليه الآيات الكريمات من دروس عملية يمكن للطفل تطبيقها في حياته.

ب. تفسير القرآن للأطفال: د/سعد رياض، ويتميز بسهولة التناول، وبراعة الشرح والإيضاح، وقد جاء على هيئة دروس بلغت ١٢٩٣ درسًا، كل

---

(١) عويس، عبد الحليم، وجبر، علي عبد المحسن، تفسير القرءان للناشئين، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ص ٥.

درس مجموعة آيات، يشرح فيه الكلمات الصعبة، مع توضيح سبب النزول إن وجد، ثم يقدِّم تفسيرًا مبسطًا للآيات على هيئة حوار يدور بين المربي والمتعلم، مع بيان نقاط الاستفادة من الآيات، ويختم كل درس بفقرة (هيا نعمل بما علمنا)، وهو أشبه ما يكون بالواجب العملي والتطبيقي الذي يقوم به الطفل كتطبيق للآيات الكريمة، وقد جُمعت هذه الدروس في ستة مجلدات [١].

ج. سلسلة أطفالنا في رحاب القرآن الكريم آيات وقصة: أ/رزق هيبه، والأستاذ محمد علي قطب وآخرون [٢]:

وقد اتبع المؤلفون فيها طريقة تفسير بعض الآيات القرآنية التي اختير عدد منها، فيبدأ المؤلف ببيان موجز لمعاني الآيات التي اختار لها عنوانًا، ثم ينتقل لعرض مرامي الآيات من خلال حوار مسائي يدور بين أب وأم وأبنائهم الثلاث مع استخلاص العبرة والدروس المستفادة في كل حوار يديرونه مع بعضهم البعض.

وعن الهدف من هذه السلسلة يتحدث المؤلفون: «هذه السلسلة تربي أولادنا تربية إسلامية تعتمد على هدىً من كتاب الله «القرآن الكريم» تعرِضُ القَصصَ على حسب ترتيب المصحف لتكون في النهاية " التفسير القصصي للقرآن الكريم للناشئين" وهم في حاجة ماسَّة إلى هذا التفسير الذي يصلهم بماضيهم العريق، ويعدُّهم لحاضرهم ومستقبلهم»[٣].

والجديد في هذه السلسلة أنها تقدم للداعية تجربة عملية لتقديم تفسير لمعاني الآيات المعنية بالقصص القرآني في صورة حوار، يمكن أن يسير الداعية على هداه، فيخرج من إطار التفسير التلقيني، إلى إطار التفاعلية بينه وبين مجموعة من الأطفال فيسألون أحيانًا وهو يجيبهم، ويسأل هو أحيانًا أخرى وهم يجيبون فتترسخ المعلومة القرآنية في أذهانهم من خلال المشاركة

---

(١) تم طباعة هذا التفسير في مكتبة بستان العقل، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠٢٢م.

(٢) خرجت هذه السلسلة في مائة جزء، وكل جزء يحتوي على مجموعة آيات وقصتها، مع حسن اختيار عنوان لكل قصة، مثل: (الفاتحة أم الكتاب – خليفة الله – بقرة بني إسرائيل – التي نقضت غزلها – صاحب الجنتين – للبيت رب يحميه) وكل جزء لا يتجاوز الثلاثين صفحة مدعما بعدد من اللوحات المصوَّرة للحدث).

(٣) هيبة، رزق، سلسلة أطفالنا في رحاب القرآن الكرين آيات وقصة (٤٢) أسرى بدر عتاب وفداء، دار الفكر العربي، د. ط، د. ت، ص ٢.

الفعَّالة.

**المطلب الثاني: الحديث النبوي الشريف**

مما يستعين به الداعية في تكوين ثقافة الطفل المسلم أن يقدم له أحاديث النبي ﷺ التي تناسب عقله ومداركه، وما يحتاج إليه من آداب يومية وحياتية، وهو – في هذه السن – ليس بحاجة إلى معرفة أحكام المعاملات كالبيع والشراء والرهن والسَّلم... إلخ، وليس بحاجة إلى معرفة أحكام النكاح والطلاق... إلخ، وقد سالت أقلام بعض الكتَّاب المسلمين في هذا الصدد، ومن النماذج التي يحتذى بها:

أ-قصص من وحي الحديث النبوي الشريف [١]: أ/عبد الحميد عبد المقصود [٢]، وقد قدَّم في هذه السلسلة سبعة أجزاء جاءت على النحو التالي: (صدق التوبة – قاتل المائة – الغلام والراهب – حديقة الرجل الصالح – البلاء العظيم – قصة الصخرة – قصة الحطَّاب) ومن عنوان السلسلة يتضح أن الكاتب قد قام بشرح حديث من الأحاديث النبوية في صورة قصة مشوقة ومسلية للطفل المسلم، مراعيًا استخلاص القيم التربوية من كل حديث من تلك الأحاديث.

- تهذيب الأخلاق [٣]: للعلامة عبد الحي الحسني الندوي، وقد انتقى في هذا المؤلَّف عددًا من الأحاديث التي تتناسب مع طلاب المدارس، وأدرج كل مجموعة أحاديث تحت عنوان يناسبها، وجاءت هذه العناوين في تسعة وثلاثين عنوانًا، مثل: (باب في التوحيد – باب في الإخلاص للعبودية – باب في حب الله ورسوله – باب في حب أهل النبي – باب في ملاطفة الضعفاء... إلخ).

---

(١) نشرتها المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، د. ت.

(٢) عبد الحميد عبد المقصود: ولد في ١٩ يونيو ١٩٥٧م، بمركز سيدي سالم بمحافظة كفر الشيخ، كتب العديد من المؤلفات للأطفال على هيئة سلاسل، منها: قصص الحيوانات في القرآن، وقصص من وحي الحديث الشريف، ومن نوادر وطرائف العرب. توفي في ٢٠٠٩م، ولم يتزوج.

انظر: https://books-library.website/a-1965-download#google_vignette

(٣) طبعة دار الكلمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م، بتقديم العلامة أبو الحسن الندوي، ومراجعة وتحقيق: د. مصطفى أبو سليمان الندوي.

**المطلب الثالث: السيرة النبوية**

**تتمثل أهمية السيرة النبوية للطفل المسلم في كونها:**

**أ. تقدم له تصويرًا عمليًا لحياة النبي ﷺ، هذه الحياة التي تُعَدُّ أحدَ بل أهم الروافد التي تسهم في بناء ملكاته وتشكيلها.**

**ب. تعمل على بناء وتكوين المنظومة الأخلاقية والقيمية لديه من خلال معايشته لمنظومة الأخلاق النبوية بما حوته من صدقه وأمانته، وعفته، وبره ورحمته ووفائه في عهوده، واستقامة سلوكه، وتواضعه ونظافته، وحب الخير للغير... إلخ.**

**ج. أقرب إلى القصة، والقصة من أكثر الأمور التي تستهوي قلب الطفل، وبالتالي فهي عامل مساعد كبير لكل داعية يستطيع من خلالها أن ينفذ إلى قلب الطفل وعقله ولبِّه.**

**وقد تنبَّه علماء المسلمين في العصر الحديث إلى هذه المميزات للسيرة النبوية فقدَّموا تجارب جادَّة وثريَّةً لعرض السيرة النبوية على الطفل المسلم بصياغة جديدة تتحلى بعنصر التشويق، مما يجعله يقبل على قراءتها وسماعها، ومن هذه المحاولات التي يعتمد عليها الداعية:**

**أ. سلسلة (من حياة الرسول)[١] للأديب كامل كيلاني[٢]: وقد كتبها في سبعة وثلاثين جزءاً، وتكمن أهمية هذه السلسلة في كونها أول محاولة لتقريب السيرة النبوية للطفل المسلم، وقد تغيَّا المؤلف منها عرض السيرة النبوية من خلال حياة النبي ﷺ منذ مولده وحتى وفاته، في صورة حوار دار بين ثلاثة أصدقاء، وقد أحسن المؤلف صنعًا حين قدَّم السيرة النبوية حافلة**

---

(١) بدأ كيلاني كتابة هذه السلسلة بمجلة (منبر الشرق) عام ١٩٥٢م، ثم صدرت بعد ذلك كاملة بعد وفاته عن دار مكتبة الأطفال، القاهرة.

(٢) كامل كيلاني إبراهيم كيلاني، ولد في ٢٠ أكتوبر ١٨٩٧م بالقاهرة، وعمل مدرسًا للترجمة، والتحق بالجامعة الأهلية، ثم عمل موظفًا بوزارة الأوقاف، وكان مولعًا بقراءة القصص حتى نبغ في التأليف فيها خاصة قصص الأطفال، وصار رائدًا في أدب الطفل، وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر ١٩٥٩م.

انظر: الجندي، أنور، كامل الكيلاني في مرآة التاريخ، ط١، ١٩٦٢م. عبد الحميد، محمد الخضري، كامل كيلاني الرائد العربي لأدب الأطفال، مجلة الثقافة لأبو حديد، عدد ٦٤، ٦ أكتوبر، ١٩٦٤م. ص ٢٣- ٢٥.

بعدد من الحِكَمِ والأمثال وعيون الشعر العربي، كل هذا ابتغاء غرس القيم الإسلامية، والأخلاق الفاضلة في نفوس الأطفال، جاعلًا من التسلية في العرض القصصي سبيلًا إلى التأثير، فجمال القصة عنده كانت وسيلة لا غاية [١].

ب. قصص السيرة: أ/عبد الحميد جودة السَّحَّار[٢]: وقد احتوت على أربع وعشرين قصة، بدأها بـ(هاشم بن عبد مناف)، وختمها بـ(وفاة الرسول ﷺ)، وقد برع المؤلف في عرض أحداث السيرة النبوية عبر أسلوب جذَّاب لنفوس الأطفال، وكان الرجل يدرك صعوبة المهمة رغم متعة أدائها، ويعبر قائلًا: «اخترت أن أكتب السيرة بأسلوب قصصي وأنا على علم بما يعانيه كاتب التاريخ من مشقة إذا حاول أن ينهج في كتابته نهج القصة، فإنه سيشقى في سبيل دراسة أشخاص السيرة دراسة دقيقة ليبرز ملامحها وجوانبها، وسيبذل كل الجهد لتصوير الحياة اليومية والمعتقدات والديانات السائدة بأدق تفاصيلها وتفاعل الشخصيات مع البيئة والاعتماد على الخيال في سد الثغرات والفجوات التي تعترض التسلسل الزمني، على أن يتنافس الخيال مع المادة التاريخية ليبرز جوهر الحقيقة ويعين على استقراء الأحداث لتوفير التسلسل المنطقي، إنه جهد شاق ولكنه يهون في سبيل إتاحة الفرصة للقارئ ليأخذ الكتاب في يسر دون جهد وتعب»[٣].

---

(١) لمزيد من المعلومات حول القيمة العلمية لهذه السلسلة يراجع: خليل، محمود محمد محمود، دور قصص كامل كيلاني في تنمية القيم الثقافية للأطفال من سن (١٢-١٥) سنة (دراسة تطبيقية)، رسالة دكتوراه قسم الإعلام وثقافة الأطفال، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ٢٢٠٨م. وعرابي، محمد عباس محمد، كامل كيلاني وأعماله القصصية، مقال منشور على موقع مداد، https://midad.com بتاريخ ٧ ذو القعدة ١٤٣٩هـ/٢٠ يوليو ٢٠١٨م.

(٢) عبد الحميد جودة السحار: أديب وروائي وكاتب قصة، ولد في القاهرة في ٢٤ أبريل ١٩١٣م، وألحقه والده بمدرسة الجمالية الابتدائية، وحصل على مدرسة التجارة، وعمل بعدها كاتبًا ومترجمًا في سلاح الجو الملكي، وبدأ في التأليف في المجال القصصي مبكرًا، وأنشأ دارًا للنشر سماها لجنة النشر للجامعيين، توفي في ٢٢ يناير ١٩٧٤م.
انظر: السحار، عبد الحميد جودة، هذه حياتي، مكتبة مصر، القاهرة، د. ط، د.ت، السحار، سعيد جودة، أعلام الفكر العربي، مكتبة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م.

(٣) السحار، عبد الحميد جودة، محمد رسول الله والذين معه (إبراهيم أبو الأنبياء)، دار مصر للطباعة، ١٩٧٨م، ص ٢٩٠.

وحين يطالع الداعية هذه السلسلة الممتاعة سيجد أن السحار قد استطاع أن يحقق كل ما رجاه، وسعى إليه، مما يجعل سلسلته هذه زادًا يتزود به الداعية وهو يعرض السيرة النبوية للأطفال.

ج. سيد الخلق ﷺ: د/كريمان حمزة [١] : وقد ألفت هذه المجموعة القصصية بغية تقديم السيرة النبوية بطريقة تجذب الأطفال وكان أول عمل عن السيرة النبوية يجمع بين المعلومة والصورة، فقد رسم فيه الرسام صلاح بيصار مائتي لوحة مرسومة بالألوان، وقد نال هذا الكتاب جائزة أجمل كتاب في معرض الكتاب بفرانكفورت بألمانيا عام ١٩٩٦م، بحضور فضيلة الإمام الأكبر الدكتور سيد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر آنذاك.

وقد أخرجت هذه المجموعة في خمسة أجزاء، وقد أفصحت المؤلفة عن هدفها من الكتابة في السيرة النبوية بقولها: " أردت بهذا الكتاب أن أجذب أبناء المستقبل إلى شخصية المصطفى المختار.. فحاولت أن أكتب السيرة بحيث تقرأ بشوق ولهفة وحنين وحب كبير.. وحاولت قدر المستطاع أن أقف عند سلوك النبي صلى الله عليه وسلم أمام الأحداث العظام والأمور الجسام ليكون قدوة ونبراسا لأبنائنا.. يعرفون من خلاله كيف يتعاملون مع الله، ومع الناس، ومع الأشياء، وكيف يتحولون إلى رحمة مهداة»[٢].

وقد حرصت كريمان حمزة أن تغرس في نفوس الأطفال قيمًا إسلامية رفيعة القدر، جليلة المكانة، من خلال السيرة النبوية ومنها على سبيل المثال: قيمة حب العمل وكره البطالة والكسل، فتحْت عنوان (العملُ المبكِّرُ) تقول: «كان محمد منذ صغره شديد الحياء.. رقيق الحِسِّ.. مرهف الشُّعور، فكان يحاول دائمًا ألا يشكل عبئًا على أحد من أقاربه بل كان يحاول الاعتماد على نفسه.. ولم يكتف بذلك بل كان يعرض خدماته ومساعداته على الآخرين.. فما إن وصل إلى سن الثالثة عشرة حتى طلب من عمِّه ضرورة القيام بأي عمل يعين العمَّ على كثرة العيال

---

(١) كريمان حمزة: ولدت في ٨ فبراير ١٩٤٢م، وتخرجت في كلية الآداب، جامعة القاهرة، قسم صحافة، وعملت في البرامج الدينية بالتلفزيون المصري من عام ١٩٧٠م إلى عام ١٩٩٩م، قدمت على مدار تاريخها أكثر من ١٥٠٠ حلقة تلفزيونية، وكان من أشهر برامجها للأطفال (قرآن ربي) وتوفيت في ٣١ ديسمبر ٢٠٢٣م.
من لقاء للباحث معها يوم ٥ أبريل ٢٠٢١م في بيتها بمصر الجديدة بالقاهرة.

(٢) حمزة، كريمان عبد اللطيف، سيد الخلق ﷺ، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، (٨/١).

وقلة المال.. كان يتمنى أن يتمكن من الزراعة حتى يشارك عمه عبء الحصول على الطعام.. ولكن المناخ في مكة لم يكن بسمح بالزراعة.. كان يتمنى أن يمارس أيَّة حرفة يتكسَّب منها، ولكن أحدًا من الحرفيين لم يجرؤ على استئجار محمد القرشي الهاشمي.. لذا اختار محمَّدٌ العمل في رعي الأغنام.. فرَاح يرعي غنم الأهل في وادٍ بمكة يلي جبل الصفا اسمه «أجياد». ورعْيُ الأغنام يربي في الإنسان ملكة القيادة والسياسة والصبر.. والقدرة على تأمل المعجزات.. وإدراك الغرائز.. كغريزة التناسل.. وحبِّ البقاء.. والبحث عن الطعام»[1].

وهذا منهج سديد يجب على الداعية الإفادة منه بربط السيرة النبوية بالقيم والسلوكيات اليومية للطفل.

د. حياة محمد ﷺ في عشرين قصة: أ/عبد التواب يوسف [2]، وقد قدَّم فيه الكاتب لونًا جديدًا من التأليف في السيرة النبوية، حيث أورد فيه عشرين قصة عن السيرة النبوية على ألسنة حيوانات ونباتات وجمادات، فمثلًا: القصة الأولى (أنا فيل) وردت على لسان الفيل الذي أعدَّه أبرهة الحبشي على رأس الجيش المتوجِّه من صنعاء إلى مكة لهدم الكعبة المشرفة، ويدع المجال للفيل ليحكي الحكاية ويعبر عن مشاعره وأحاسيسه تجاه الأحداث، حتى ينتهي إلى نهاية الحدث والقضاء على جيش أبرهة بالطير الأبابيل، وفي القصة الثانية (الحمارة تحكي) يوردها على لسان حمارة السيدة حليمة السَّعدية مرضعة النبي ﷺ، ويطلق لها العنان لتحكي ما حدث بداية من توجه حليمة صوب مكة المكرمة للبحث عن رضيع ترجو العودة به إلى خيمتها بغية العِوض الذي يعطيه إياه أبو الرضيع، ولكنها لا تجد إلا صبيًا يتيمًا، فتعود به مرغمة، لكن الخير والبركة تحل على حليمة وأهلها، ثم واقعة شق

---

(1) حمزة، كريمان عبد اللطيف، سيد الخلق ﷺ، (١/ ٨٠-٨٢)

(2) عبد التواب يوسف: هو عبد التواب يوسف أحمد يوسف، ولد عام (١٩٢٨م) في قرية شنرا، مركز الفشن، محافظة بني سويف – بمصر، حصل على البكالوريوس في العلوم السياسية- جامعة القاهرة، ١٩٤٩م، ويعد من أبرز رواد أدب الأطفال العرب المعاصرين، كتب العديد من الكتب للأطفال، منها: (حياة محمد في عشرين قصة- طبع منه سبعة ملايين نسخة) وكتاب (طفولة النبي للأطفال)، و (محمد يتحدث عن نفسه)، وحصل على العديد من الجوائز، توفي رحمه الله في ٢٨ سبتمبر ٢٠١٥م.
انظر: دغمش، أمين عمر، دراسة مرويات السيرة النبوية في كتاب (حياة محمد ﷺ في عشرين قصة) دراسة حديثية نقدية، مجلة الدراسات الإسلامية: ع/ قسم العلوم الإسلامية، جامعة الأغواط، الجزائر، عدد ٧: جوان ٢٠١٦م، ص ٥٧.

صدره الشريف، وخوف حليمة عليه من إصابته بمكروه... إلخ القصة [١].

والمزية التي حملها هذا العمل بين جنباته تتمثل في أن الكاتب استطاع أن يشعر الطفل بأن الحيوانات والنباتات والجمادات لها ألسنة تنطق بها وتعبر عن مكنونات صدرها، مما يبث في نفس الطفل النظر لهذه المخلوقات بعين المودة والاحترام، خاصة وأنها حكت للطفل طرفًا من سيرة أعظم إنسان سيدنا محمد ﷺ، وذلك كله في قالب يحتوي على الإثارة والمتعة والتعطش إلى المزيد من الحكايات.

ومن الجدير بالذكر أن الكتابة في مجال السيرة النبوية للأطفال قد استهوت عددا كبيرًا من الكُتَّاب والمؤلفين، منهم من هو مشهور ومعروف وذاع صيته وطبقت شهرته الآفاق، ومنهم من كان في مرحلة الحبو في التأليف والكتابة، ومنهم من برَع في العرض والحكاية، واستخلاص العبرة والدرس مع غرس قيمة أو التحفيز على الالتزام بفضيلة من الفضائل، ومنهم من كان دون ذلك، وقد اقتصرت هنا على من رأيت في كتاباتهم مميزات وسمات فاقت بقية ما كُتب في هذا المجال، وإلا فإن في الأمر سعة للداعية ليستفيد مما يراه يضيف إلى ثقافته ومنظومته المعرفية جديدًا.

**المطلب الرابع: الفقه الإسلامي**

منذ أن بدأ عصر التدوين للعلوم الإسلامية وبالتحديد في سنة ١٤٣هـ، حظي الفقه الإسلامي بنصيب وافر من المدونات ما بين وجيزة مختصرة، وطويلة مسهبة في الشرح والبيان، وأصبح لكل مذهب فقهي مدوناته الخاصة به الناشرة لآرائه واتجاهاته. لكن الملاحظ أن جميع هذه المدونات مع كثرتها ووفرتها، قدَّمت الفقه الإسلامي للكبار، ولم يعتن أحد من فقهاء المسلمين القدامى بتقديم مدونة فقهية تنسجم مع عقلية الناشئة وإدراكاتهم. وفي العصر الحديث بدأ عدد من علماء المسلمين يلتفت لسد هذه الثغرة، فبدأت أقلامهم تسيل بالكتابة في هذا المجال، وإن كانت هذه المحاولات في حاجة إلى زيادة صقل، وبراعة عرض، وتيسير معلومة، وتقريبها بالصورة.

وداعية اليوم في أمس الحاجة لمطالعة مثل هذه التجارب وهضمها،

---

(١) راجع: يوسف، عبد التواب، حياة محمد في عشرين قصة، دار الشروق، ط٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

خاصة وأن فئة الأطفال مثلهم مثل بقية الفئات العمرية لهم أسئلتهم واستفساراتهم الفقهية التي يبحثون لها عن إجابات، وأول من يبحثون عنده على هذه الإجابات هو الداعية، خاصة وأن الأعداد الغفيرة من الآباء والأمهات لا يتمتعون بالقدر الكافي من الثقافة الفقهية التي تسعفهم للإجابة على تساؤلات أبنائهم وبناتهم.

ومن الأعمال العلمية التي تسعف الداعية في هذا المجال:

أ. تيسير الفقه الإسلامي للناشئة (العبادات – المعاملات – الآداب)[١]: د/مصطفى أبو سليمان النَّدْوي [٢]: اتبع فيه الشيخ طريقة الفقهاء في عرض المادة الفقهية في صورة كتب، ككتاب (الطهارة)، وكتاب (الصلاة) وتحت كل كتاب أبواب ومسائل، وافتتح كل باب بالآيات والأحاديث الصحيحة – غالبًا – مع ذكر بعض الفضائل ترغيبًا في العمل بالأحكام وترهيبًا من الترك والمخالفة، مع شرح المصطلحات الفقهية لغويًا وشرعيًا بإيجاز غير مخل، مع تنحية ذكر الاختلافات الفقهية جانبًا؛ نظرًا لعدم حاجة الأطفال إليها. وهذا الكتاب لا يستغني عنه داعية يريد توضيح الأحكام الفقهية بلغة تتناسب مع عقلية الطفل وإدراكه، وخاصة في باب العبادات والآداب.

ب. المتفقه الصغير: د/يوسف أحمد وردة [٣]: وقد اعتمد المؤلف على المذهب الشافعي، واستهدف بالكتاب ترغيب الصغار في دراسة الفقه، مع

---

(١) جاء هذا الكتاب في (٦٥٢) صفحة، بخلاف فهرس الموضوعات، وقد اعتمدت على طبعة دار الكلمة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م.

(٢) الدكتور مصطفى الندوي: هو عبد الكريم بن السيد البدوي بن أحمد سليمان، ولد بقرية سنبخت- مركز أجا- الدقهلية ١٩٥٥م، حصل على بكالوريوس الطب جامعة المنصورة، ثم سافر إلى الهند وهناك تتلمذ على يد العلامة أبي الحسن الندوي، حتى حصل على درجة الدكتوراه في علم الحديث النبوي الشريف في ١٤٠٦هـ، ثم عاد إلى مصر ليختاره شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق عضواً بمجمع البحوث الإسلامية، وندبه للتدريس بكلية الدراسات الإسلامية للبنات بالمنصورة، له العديد من المؤلفات، ومنها: إتحاف العقلاء بأصناف الشهداء، جواب السائل عن شرح الشمائل، تبصرة العقلاء بحقيقة الوفاء، تذكرة المفتي والمستفتي.
انظر: محمد، عبد الله عز الدين، إتحاف ذوي العناية بقطرة من علم الرواية (ثبت العلامة المحدث عبد الكريم السيد البدوي أحمد سليمان) دار ندوة العلماء، المنصورة، ط١، ٢٠١٧م، ص ٣٧-٤٣.

(٣) جاء هذا الكتاب في (١٥٨) صفحة، وطبع بأكاديمية يوسف الدولية للتدريب والاستشارات بتركيا، الطبعة الأولى، ١٤٤٤هـ- ٢٠٢٣م، ولم أقف على ترجمة للمؤلِّف أو تعريف به.

تقريبه وتسهيله بأسلوب معاصر، ليسهل على الطفل تطبيق الأحكام الفقهية بشكل صحيح، وكانت الفئة المستهدفة من س ٧ – ١٢ سنة.

وقد تميز الكتاب بسهولة العرض وجمال الطرح، مع إفادة المؤلف من الوسائل التعليمية الحديثة، فاستخدم الخرائط الذهنية، وأحسن تقسيم الموضوعات، مع حسن اختيار الألوان الجاذبة للرؤية البصرية لدى الطفل، مع إرداف كل درس من الدروس بعدد من الأسئلة والتدريبات مما يسهم في ترسيخ المعلومة في عقل الطفل ووجدانه.

**المطلب الخامس: أدب الطفل المسلم**

معلوم أن الأدب في الثقافة العربية يعنى به منظومتي الشعر والنثر، وقد برع العرب في المنظومتين براعة شهد لها أرباب اللغات واللسانيات، وبعد البعثة النبوية اشتهر عدد من الصحابة باستغلال موهبتهم الشعرية أو الخطابية للدفاع عن النبي ﷺ ونشر تعاليم الإسلام كسيدنا عبد الله بن رواحة، وسيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنهما، وبالبعثة النبوية صُبِغَ الأدب العربي بصبغة الإسلام، ووجد ما أطلق عليه (الأدب الإسلامي) وهو الذي عرَّفه أحدهم بقوله: «الأدب الإسلامي هو الأدب الذي يعبر عن النظرية الإسلامية الشاملة للكون والوجود، فلا يتصادم معها أو يخالفها في أي جزئية من جزئياتها ودقائقها»[1]، ولم يقتصر الأدب الإسلامي على الشعر والنثر بمعناهما القديم بل اتسع ليشمل في طياته كافة الصور الأدبية بما تحويه من قصة وحكاية ومسرحية.

وبجانب الأدب الإسلامي نشأ وترعرع أدب الأطفال الذي صبغ هو الآخر بالصبغة الإسلامية، فأطلق عليه أدب الطفل الإسلامي، وهو يعنى بجميع الصور الأدبية المشمولة في الأدب الإسلامي بصفة عامة، لكن يتميز عليها بإخراجها في لغة منسجمة مع عقلية وإدراك الطفل المسلم؛ ليتسنى لهذا الطفل نقل ما استوعبه إلى أمثاله من الأطفال فتندا المعلومة الإسلامية في جنبات هذه الفئة العمرية.

وقد عُرِّفَ بأنه: «نوع من الكتابة الدينية المتخصصة الموجهة للأطفال،

---

(1) عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح، الأدب الإسلامي للأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ –١٩٩٧م، ص ١٠.

وترمي إلى وصل الطفل بالله عز وجل، ونشر القيم الإسلامية في عقول الأطفال، وتهيئة نفوسهم لأن يكونوا مسلمين صالحين»[١].

ويمثل أدب الطفل الإسلامي زادًا ومعينًا ثرًا يمدُّ الداعية بمادة علمية وأدبية وافرة، يمكنه من خلالها الأخذ بلبِّ وعقل الشبيبة المسلمة، وسوف أعرض هنا لأهم الصور الأدبية التي حواها هذا الفن، مع ذكر نماذج يمكن الإفادة منها للوصول إلى الهدف المطلوب:

أ. القصة:

وقد تعددت المسارات التي اتخذها فن القصة ما بين القصة الواقعية الحقيقية، والقصة الخيالية، والقصة الفكاهية، وسوف أقدم هنا للأنواع الثلاثة مع نماذج لأشهر من كتب فيها:

١. القصة الواقعية: وأفضل ما يضرب به المثل في هذا المضمار تلك القصص التي كتبها الأدباء عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصحابة الكرام وقد عرضت سابقًا لمن تناولوا السيرة النبوية، وأعرض هنا أشهر من تناول قصص الأنبياء والصحابة الكرام والتاريخ الإسلامي:

- الأستاذ عبد الحميد جودة السَّحَّار: فقد قدَّم للطفل المسلم مجموعات قصصية للأطفال تتناول أحداثًا واقعية، وقد جاءت في أربع حلقات- كما سماها هو- كل حلقة منها تضم حوالي عشرين قصة أو تزيد قليلًا، فكانت الحلقة الأولى بعنوان (قصص الأنبياء)، والحلقة الثانية (قصص السيرة)، والحلقة الثالثة (قصص الخلفاء الراشدين، والحلقة الرابعة (العرب في أوروبا)[٢]، كما أخرج عددًا من قصص الصحابة - رضي الله عنهم -[٣]، كل ذلك في لغة عربية رصينة مع اتسامها بسهولة الفهم وقربها إلى مدركات الطفل المسلم [٤].

---

(١) المرجع السابق ص ٢٣.

(٢) يحكي فيه قصة المسلمين في بلاد الأندلس حتى خروجهم منها بعد ثمانية قرون.

(٣) أخرج منها: قصة أبي ذر الغفاري (١٩٤٣م)، وقصة بلال مؤذن الرسول (١٩٤٤م)، وقصة أهل بيت النبي (١٩٤٨م)، وقصة حياة الحسين (١٩٥٤م)، وقصة عمر بن عبد العزيز (١٩٧٢م)

(٤) نشرت هذه السلسلة في أجزاء متتالية، نشرتها مكتبة مصر، الفجالة، القاهرة، ونظرًا لأهمية ومكانة هذا اللون من القصص في عالم أدب الطفل سُجِّلَت رسالة ماجستير بكلية الآداب، جامعة الإسكندرية بعنوان (القصص الديني عند عبد الحميد جودة السحَّار: دراسة تحليلية)

- **العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي: حيث أخرج كتابه (قصص الأنبياء للأطفال)، وهو من أوائل الأعمال العلمية التي عنيت بعرض قصص الأنبياء السابقين بطريقة مشوقة معتمدًا على شرح وتقريب الآيات القرآنية المتعلقة بكل نبي من الأنبياء، وقد صدر هذا العمل في جزئين: الأول: من لدن إبراهيم عليه السلام إلى موسى عليه السلام، والثاني: من نبي الله شعيب عليه السلام إلى نبي الله عيسى عليه السلام.**

**ومما تجدر الإشارة إليه أن أبا الحسن قد ألَّف هذا الكتاب ليسد به فراغًا تعليميًا عند ابن أخيه الصغير الذي لم يكن يجد بين يديه من القصص سوى القصص المسلية عن الحيوانات والطيور، ثم ليكون لبقية أطفال المسلمين بصفة عامة [١].**

**وبجانب هذا الكتاب كان له كتاب آخر، وهو (قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال)، جمع فيه الشيخ – رحمه الله – ثماني عشرة حكاية، وعن قيمة القصة التاريخية للطفل المسلم يقول – رحمه الله –: «الناشئة الإسلامية والأطفال المسلمون أحوج من كل ناشئة وجيل في سنِّ الحداثة، إلى قصص وحكايات تغرس فيهم حب الخير والفضيلة، والبطولة والتضحية، والجهاد والشهادة في سبيل الله، وإيثار الآخرة على الدنيا، والعزوف عن سفاسف الأمور وفضول الحياة، والحب لله وللرسول، ولأصحابه وأتباعه»[٢].**

- **عبد الحميد عبد المقصود : حيث قدَّم للأطفال سلسلة الفتوحات**

---

**للباحث علي محمد أحمد محفوظ، ونوقشت عام ٢٠١٩م.**

**(١) بدأ الشيخ مقدمة الكتاب بقوله: «ابن أخي العزيز! أراك حريصًا على القصص والحكايات، وكذلك كل طفل في سنك، تسمع هذه القصص بكل رغبة، وتقرأها بكل رغبة، ولكنِّي أتأسف لأني لا أرى في يدك إلا حكايات السَّنانير والكلاب والأسد والذئاب والقردة والدِّباب، وعلينا العهدة في ذلك، فذلك هو الذي تجده مطبوعًا... فرأيت أن أكتب لك ولأمثالك أبناء المسلمين قصص الأنبياء والمرسلين بأسلوب سهل يوافق سنك وذوقك، ففعلت... وقد حاكيت فيه أسلوب الأطفال وطبيعتهم، فلجأت إلى تكرار الكلمات والجمل وسهولة الألفاظ وبسط القصة، وأرجو أن يكون هذا الكتاب الصغير أول كتاب يقرأه الأطفال في اللغة العربية ويدرسونه في مدارسهم، وسأتحفك –إن شاء الله– بقصص للأنبياء ممتعة شائقة، واضحة سهلة، خفيفة جميلة».**
**الندوي، أبو الحسن علي الحسني، قصص النبيين للأطفال، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط٢٠، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٦–٨.**

**(٢) الندوي، أبو الحسن علي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، لكنو، الهند، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ٥، ٦.**

الإسلامية في ستة أجزاء (فتح إفريقيا – ذات الصواري– فتح الأندلس – القادسية – فتح مصر)[١]، يتعرف من خلالها الطفل المسلم على تاريخ الفتوحات الإسلامية، وهي سلسلة تحتاج إلى من يُكَمِّلها على ذات النهج الذي سار عليه المؤلف.

- وصفي آل وصفي: والذي قدَّم للطفل المسلم سلسلة (رايات الإسلام)[٢]، وجاءت في عشرة أجزاء، (في اليرموك– في اليمامة– في المغرب– ذات الصواري – في المنصورة... إلخ) وقد استهدف بها أن يتعرف الطفل على المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي في صورة قصة مشوقة ومسلية.

ولا غنى للداعية من متابعة ومطالعة أدب الطفل العالمي، خاصة وأنه قد تم ترجمة العديد منها، ومن أفضل ما ترجم في هذا المضمار:

- سلسلة قصص تكوين شخصية الطفل: وهي بقلم/ فيد براكاش، ورسوم/ هارفندر ما نكار، وهي سلسلة «مكونة من ٣٥ كتابًا، والغرض منها تكوين شخصية الطفل وتلقينه المبادئ الأساسية لسلوكياته الحياتية، مثل قول: مرحبًا، من فضلك، أنا آسف، أشكرك... إلخ»[٣].

٢. القصة الفكاهية: وهي بالطبع من أكثر أنواع القصة جذبًا للطفل حيث الترويح والمرح والإثارة، ولا يصح أن يأنف الدعاة إلى الله تعالى من مراعاة الفكاهة والترفيه، فقد كان رسول الله ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقًّا، وكان يأمر المسلمين أن يروِّحوا عن قلوبهم ساعة بعد ساعة؛ لأن القلوب إذا كلَّت عميت.

ومن هذا المنطلق يحرص الداعية على البحث والتنقيب عن المواد التي تمده بما يسد فراغه في هذه المضمار، وقد أجاد عدد من الأدباء المعاصرين فن القصص الفكاهي، ومن أشهرهم:

- أ/كامل كيلاني: حيث كانت لديه مقدرة فائقة في إنجاز الأعمال القصصية التي تروِّح عن نفوس الأطفال بما فيها من دعابة وفكاهة

---

(١) قام بنشرها المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع.

(٢) طبعة دار المعارف، الطبعة الثانية، د. ت.

(٣) براكاش، فيد، سلسلة قصص تكوين شخصية الطفل (١) (مرحبًا)، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٢.

مُسْتَمْلَحَةٍ، فكتب سلسلة (قصص فكاهية للأطفال) واستهدف بها تعليم الأطفال اللغة العربية من خلال القصة المسلية، وقد أصدرها ما بين عامي (١٩٣٢- ١٩٣٣م)، وجاءت تحت عناوين مختلفة مثل: (نعمان – عمارة – أبو الحسن – بنت الصباغ – أبو خربوش – بساط الريح – في الإصطبل – قصص لا تنتهي – قاضي الغابة – قاهر الجبابرة – كيس الدنانير – حكاية بهلول)[١].

- الأستاذ عبد الحميد عبد المقصود: حيث قدَّم سلسلة (من نوادر وطرائف العرب)، ومن عناوينها (الفراسة – هدية أبي دلامة – اللص الطريف – ذكاء القاضي– العقد الثمين – زعيم الطفيليين – اختبار العقل).

٣. القصة الخيالية: والخيال أمر محبب لدى الأطفال فهو عملية شعورية تسمح لتصورهم بالانطلاق والتأمل، لذا حرص المؤلفون للأطفال على إتاحة الفرصة للطفل على التخيل في صورة القصص الخيالية، ومن أقدم وأشهر ما قدم للطفل في هذا المضمار:

- حكايات كليلة ودمنة: التي كتبها عبد الله بن المقفع في العصر العباسي

---

(١) لم تكن هذه السلسلة الوحيدة التي أصدرها كامل كيلاني للأطفال، فقد شملت قصص كامل كيلاني للطفل جميع المراحل العمرية للطفل، فتدرجت به من مرحلة رياض الأطفال إلى الطفولة المتوسطة، والطفولة المتأخرة، والمرحلة الثانوية، وقد قسمها إلى سبعة عشر مجموعة قصصية طبعت متسلسلة، وهي: ١-رياض الأطفال. ٢-حكايات الأطفال. ٣-الفكاهة. ٤- من ألف ليلة وليلة. ٥-قالت شهرزاد. ٦-جحا. ٧-السلسلة «هندية». ٨-عملي. ٩-تمثيلية. ١٠-شكسبير. ١١-العربية. ١٢-مختارة. ١٣-أساطير العالم. ١٤-عجائب القصص. ١٥-جغرافية. ١٦-من حياة الرسول. ١٧-الجيب. وهي كلها نافعة أيما نفع لتكوين الثقافة القصصية -في ثوب أدبي قشيب- للدعاة إلى الله تعالى، فقد كان كيلاني صاحب أسلوب متفرد في العرض والكتابة. وهو يخاطب الطفل ببيان منهجيته في الكتابة له قائلًا: «لقد سايرتك -مشيت معك على قدر خطوتك- في قصص «رياض الأطفال» منذ أول عهدك بالكتاب، وكررت لك العبارات لأيَّسر عليك القراءة، وأبسِّطها لك تبسيطًا، وما زلت بك حتى أقرأتك أجزاءها كلها في يسر وسهولة، ثم تدرجت بك إلى الحكايات، فالقصص الفكاهية، فقصص «ألف ليلة وليلة»، ثم ارتقيت بك إلى القصص الهندية، و«قالت شهرزاد»، فقصص «شكسبير» و«جحا» فقصة «جلفر» بأجزائها الأربعة ثم رأيتك تقبل على أساطير العالم، والقصص العلمية والجغرافية، ومكتبة الجيب، وتناقشني فيها مناقشة دقيقة، دلَّت على حسن فهمك، وموفور ذكائك، كما دلَّت على نجاح هذه الخطة التي انتهجتها لك نجاحًا تجاوز أمنية النفس.

انظر: عرابي، محمد عباس محمد، كامل كيلاني وأعماله القصصية، مقال منشور على موقع مداد.

على ألسنة الحيوانات، ثم قدمها عدد من المؤلفين المعاصرين بأسلوب يتناسب مع الطفل ويحقق له الإمتاع والمؤانسة من خلال إطلاق طاقاته وقدراته الخيالية في تصور الأحداث، وقد برع في تقديم هذا الحكايات الأستاذ عبد الحميد عبد المقصود، فأخرج (حكايات كليلة ودمنة) في ثمانية عشر جزءًا.

- سلسلة حكايات هذا الزمان: وهي حكايات خيالية برع في التأليف فيها الدكتور عبد الوهاب المسيري: ولم يكن المسيري من المعروفين بالكتابة في أدب الطفل، ولكن تفجرت فيه هذه الموهبة من خلال حاجته لتقديم لون من ألوان القصة الطريفة والحكايات المسلية لأولاده الذين نشأوا في وسط الحضارة الغربية وبالتحديد في مدن الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت خطته في تربية أولاده أن يربطهم بتراثهم الحضاري العربي والإسلامي، فبدأ بتقديم الحكايات الخيالية بربطها بعالم الواقع، وبعد سنوات من ممارسة هذه العملية حكاية وكتابة أخرج سلسلة سماها (حكايات هذا الزمان)، وتحدث عن أهمية هذه القصص للأطفال، من ناحية تنمية المهارات والقدرات، فقال: «القيمة الكبرى لهذه القصص هي تشجيع الخيال، وأنا أذهب إلى أن تشجيع الخيال هو تشجيع للعقل الإنساني على أن يفكر ويبدع، فالإنسان الذي يعيش في عالم الحقائق المادية الواقعية وحسب، يعيش في عالم صلب يميت الوجدان والشعور ويجعل الإنسان شخصية متزمتة رجعية تدور في إطار ما هو قائم وموجود بالفعل بدلًا من أن يحاول تجاوزه وتغييره وتبديله»[١].

كما أنها «تحاول أن تُعَلِّمَ الأطفال كيف تولد القصة وتتطور وتتشكل، وأنواع القصص المختلفة، فهي لا تكتفي بأن تعطيه قصة، أي ثمرة الفكر، وإنما طريقة القصِّ (أي طريقة حكاية القصة) التي تؤدي إلى الثمرة، والطفل بهذه الطريقة يحقق قدرًا كبيراً من الاستقلال عن القصة وعمن يقصها عليه، كما يتعلم حرية الإرادة ويدرك أن الواقع يمكن تغييره»[٢].

ومن مميزاتها أيضًا أنها: «تقدم عالمًا مركبًا فيه الخير وفيه الشر، فيه

---

(١) المسيري، عبد الوهاب، رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر سيرة غير ذاتية غير موضوعية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٥٢٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٢٥.

النظام وفيه الفوضى، فعالم الأطفال هو جزء من عالمنا لا ينفصل عنه، والأطفال ليسوا ملائكة، ولا هم بشر ناقصون، بل هم بشر كاملون يجب أن نعترف بإنسانيتهم الكاملة، فهذا الاعتراف هو تعبير عن احترامنا للأطفال، وإدراكنا أن الطفل كائن ذكي وقادر على إدراك كل الأمور إن تم نقلها بأسلوب مناسب، وقد حاولت بعض القصص أن تنقل فكرة الشر الكامن في النفس البشرية، ولكن بطريقة طريفة، حتى يدركه الأطفال ولا يظنون أن العالم برئ للغاية، وفي معظم الأحيان يُهزم الشر وينتصر الخير، فيجب أن ينشأ الطفل وهو يعرف أن الخير إيجابي وأن الشر سلبي، ولكن الشر برغم هذا له وجوده»[١]،[٢].

وينصح المتخصصون في أدب الأطفال أن يقدم القصص الخيالي في المراحل المبكرة للطفولة، ثم يتم الارتقاء بالطفل ليقدم له القصص الواقعي نظرًا لإقبال الطفل على ما هو واقعي وصادق في تلك المرحلة من طفولته [٣].

والدعاة في بلاد الغرب عليهم يجدون الفرصة السانحة للإفادة من هذه التجربة التي قدَّمها المسيري، فالطفل الذي نشأ في ظل عادات وتقاليد الحضارة الغربية يحتاج إلى مادة علمية تساير البيئة من حوله من ناحية، ومن ناحية أخرى تصحح مفاهيمها، وتحفظ عليه هويته الإسلامية التي يراد له الانسلاخ منها.

وأرى أن البيئة الإسلامية في بلاد الغرب الآن مع اتساع مساحتها وانتشار فكرتها بحاجة إلى أدباء مسلمين يتخصصون في الكتابة للطفل المسلم هناك بناء على الفهم والإدراك لطبيعة هذه البيئة، واتخاذ فن القصة وسيلة لحمايته من أدران الحضارة المادية الغربية.

ب.الشعر:

مما حفظه التاريخ عن العرب قبل الإسلام حرصهم على دفع الصبية الصغار إلى البادية لما يتمتع به جو الصحراء من نقاء وصفاء، وغرس لقيمة الاعتماد على النفس بما تحتمه أحوال المعيشة، وحيث يتلقى الطفل اللغة

---

(١) المرجع نفسه، ص ٥٢٥.

(٢) نظرًا لتأثير كتابة عبد الوهاب المسيري في عالم الطفل فقد حصل على الجائزة الأولى للتأليف للأطفال ضمن جوائز السيدة سوزان مبارك للطفل.

(٣) انظر: الكيلاني، نجيب، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ص ٨٣.

العربية صافية من ألسنة أربابها الذين لم يتأثروا بلكنة من اللكنات، ولم يختلطوا بألسنة أعجمية، ودأبت الأجيال اللاحقة على هذه العادة، وكان حفظ الشعر أول ما يلقن للصبي فهو ديوان العرب ومعجم لغتهم الكبير، حتى صار قرض الشعر لديهم سليقة لا يشوبها تكلف، ولا يخفى ما فعلته أم الإمام الشافعي مع صبيها حين دقعت به إلى البادية فصار من شعراء العرب، وقد حرص الحكام والأمراء على حفظ ألسنة أبنائهم بإروائهم الشعر من خلال معلمين متخصصين، ومن أخبار ذلك ما فعله هارون الرشيد حيث جلب معلمًا لولده الأمين فقال له: " أقرئه القرآن، وعرفه الآثار، وروِّه الأشعار، وعلمه السُّنن، وبصره مواقع الكلام وبدأه" [١].

ويقول هشام بن عبد الملك لمعلم ولده: «وأول ما أوصيك به، أن تأخذه بكتاب الله، ثم أروه من الشعر أحسنه، ثم تخلل به في أحياء العرب، فخذ من صالح شعرهم»[٢].

وشعر الأطفال هو «الشعر المكرس لهم، فهو لون من ألوان الأدب يحقق السرور والبهجة والتسلية والمتعة للأطفال، ويتضمن الخبرات التربوية المناسبة، وجوانب الطبيعة التي تتفق والميول الأدبية للأطفال، والتي تتصف بالحركة والنشاط والحيوية ذات الإيقاع الموسيقي، ويأخذ هذا الشعر الشكل القصصي أو المسرحي، أو الغناء»[٣].

ومن الجدير بالذكر أن عدداً من الشعراء المعاصرين قد برع في نظم الشعر المتناغم مع رغبات وتطلعات الأطفال، ومن النماذج التي يمكن للداعية أن يفيد منها في هذا الفن:

- العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ: للشاعر محمد عثمان جلال (١٨٢٩ – ١٨٩٨م)[٤]، وهو من أوائل ما كتب في الشعر للأطفال، وقد أورد فيه مائتي قصيدة، أحسن صياغة عناوينها، وتميز بلغته السهلة

---

(١) سحنون، محمد بن أبي سعيد، آداب المعلمين، ص ٥١.

(٢) الكيلاني، نجيب، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص ٢٥.

(٣) الشافعي، عماد، القصائد القصصية وتنمية القيم التربوية في ديوان (آداب العرب) للأطفال للشاعر المصري إبراهيم العرب، مجلة أدب الأطفال، ع ٢٨ (فبراير ٢٠٢٤م)، ص ١١٧.

(٤) طبع هذا الديوان فيما بين (١٨٤٨-١٨٥٤م)، وقررته نظارة المعارف العمومية في مصر على مدارسها الابتدائية ١٨٩٤م، ثم طبع بعد وفاة مؤلفه بمطبعة النيل بمصر (١٣٢٤هـ/١٩٠٦م).

الواضحة، وصياغته المسبوكة، حيث استطاع صياغة قصص من التراث الشعبي العربي، والمصري في هيئة شعر حمل الكثير من القيم التربوية، والنصائح الحياتية التي كان يختم بها كل قصيدة من قصائده، بما يتناسب مع الصغير والكبير، ففي ختام قصيدته (حكاية الكلب والذئب) يورد قوله:

وبالغنى لم يك لي افتتان ما دام فيه الذل والهوان

- ديوان نظم الجُمَّان في أمثال لقمان: للشاعر عبد الله أفندي فريج، وقد اتخذ من أمثال لقمان الحكيم، وما جرى مجرى ذلك من الأمثال التي حملت في طياتها المواعظ والمحاسن، وقدَّم هذا وذاك في صورة شعرية لطلاب المدارس الابتدائية، واختار للقصائد عناوين جذابة جاءت في معظمها على هيئة حوارات بين أنواع من الحيوانات، مثل: (أسد وثوران – أسد وثعلب – الليث والإنسان – نحلة وخنفسة – الحداد وكلبه – هِرَّان وقرد)[١] .
- دواوين محمد الهراوي [٢]: والذي لُقِّبَ بشاعر الأطفال، وأصدر خمسة وعشرين عملًا شعريًا راعى فيها أعمار الصغار وأجناسهم، وطاف فيها بين كثير من مجالات الطفولة آخذًا بيد الصبية يعرفهم بكل شيء حولهم بهدف غرس القيم الدينية والاجتماعية والخلقية المختلفة إلى جانب المعرفة والجمال والموسيقى جميعًا. وقد طبعت دواوينه لمراحل الطفولة المختلفة، وهي على ترتيب إصدارها: السمير الصغير، سمير الأطفال للبنين (٣ أجزاء)، سمير الأطفال للبنات (٣ أجزاء)، الطفل الجديد، ألف باء، أنباء الرسل للأطفال [٣].
- ديوان الأطفال: وهو لأمير الشعراء أحمد شوقي، وقد جاءت عبارته سهلة واضحة، ومن عناوين قصائده (الهرَّ والنظافة – الجَدَّة– الوطن– الرفق بالحيوان– الأم– النيل– المدرسة– نشيد مصر).

---

(١) لم يرد على النسخة التي طالعتها تاريخ للطباعة، ولكنه يتبين من مقدمته أنه كتب في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني والذي حكم مصر في الفترة من (١٨٩٢–١٩١٤م).

(٢) محمد الهراوي: ولد ١٨٨٥م بمحافظة الشرقية، وتوفي ١٩٣٩م.

(٣) انظر: سليمان، مها حسنين، محمد الهراوي شاعر الأطفال، مجلة أدب الأطفال، تصدر عن وزارة الثقافة، دار الكتب والوثائق القومية، مركز توثيق وبحوث أدب الطفل، عدد ٤، فبراير ٢٠١٢م، ص ١٤٠– ١٤٣.

- **كتاب آداب العرب [١]: للشاعر إبراهيم بك العرب، حيث نظم مائة حكاية في صورة قصائد قصصية كل منها تنتهي بنصيحة تكشف عن مغزى أو قيمة أو حكمة، وقد استهدف بها فئة الناشئين، فقال: «هذا كتاب خدمت به نابتة الوطن المحبوب، وأجريت فيه الأمثال والحكم المأثورة ليأخذوا منها ما يربي نفوسهم ويقوِّم أخلاقهم ويطبعها على أصوب آراء المتقدمين»[٢].**
- **ديوان الطفل العربي للشاعر أحمد سويلم [٣] : وقد ضمنه ستا وأربعين قصيدة منها ما هو إيماني ومنها ما هو حياتي، ومن عناوين تلك القصائد (الحمد لله – الشهادة – حب الله – الصلاة – خلق الإنسان– وطني– النظام... إلخ)[٤].**

**وإزاء هذا الفيض الذاخر بالعطاء من قصائد استهدفت البناء اللغوي واللساني، وكذا الصقل القيمي والأخلاقي للطفل المسلم، يتنقل الداعية ليتخير ما يتناسب والفئة العمرية التي يحاورها من الأطفال، ويحرص على انتقاء أسهلها في البداية ثم يرتقي بهم درجة إثر أخرى، مع التحفيز والتشجيع لحفظ عدد من هذه القصائد التي تسهل على ألسنتهم، مما يجعلهم يرددونها في غدوهم ورواحهم، معجبين بما فيها من توجيهات تربوية، وقيم أخلاقية، وحكايات مسلية.**

**ولا يفوت الداعية بعد إلمامه بهذه المواد العلمية التي تمكنه من النهوض بمهمته مع الأطفال من تفسير وحديث وسيرة نبوية وفقه إسلامي وشعر وقصة، أن لديه معرفة بالأعمال الموسوعية لعالم الطفل، ومن أجود وأفضل**

---

(١) طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة عام ١٩١٣م، وقررت نظارة المعارف العمومية تدريسه في المدارس الابتدائية للبنين والبنات، ومدارس معلمي الكتاب، ثم أعيد طباعته عام ١٩٨٩م بالهيئة المصرية العامة للكتاب بدراسة وتقديم من الكاتب عبد التواب يوسف.

(٢) العرب، إبراهيم، آداب العرب، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٣م، ص١.

(٣) أحمد سويلم: أحمد محمد محمد سويلم، ولد في مدينة بيلا بمحافظة كفر الشيخ ١٩٤٢م، وتخرج من كلية التجارة عام ١٩٦٦م، وتولى تدريس مادة أدب الأطفال بكلية التربية بجامعة حلوان (١٩٩٠=١٩٩٥م) له العديد من الاعمال الأدبية للطفل، ومنها: (أطفالنا في عيون الشعراء).
انظر: العناني، هيام حمدي، الشاعر أحمد محمد محمد سويلم، مقال منشور بمجلة أدب الأطفال، ع ٢٤، فبراير ٢٠٢٢م، ص ١١٣–١١٨.

(٤) انظر: ديوان الطفل العربي (قصائد للأطفال)، الشاعر أحمد سويلم، الدار الثقافية للنشر.

هذه الأعمال:

- القاموس الإسلامي للناشئين والشباب: وقد احتوى هذا القاموس على خمسة عشر مجلدًا، تتضمن كل مجلد موضوعا جاءت على هذا النحو:

١. العقيدة. ٢. الطهارة.
٣. الصلاة. ٤. الزكاة.
٥. الصوم. ٦. الحج والعمرة.
٧. الجهاد. ٨. الأسرة المسلمة.
٩. المعاملات الإسلامية. ١٠. انتشار الإسلام في أسيا.
١١. انتشار الإسلام في أفريقيا. ١٢. انتشار الإسلام في أوروبا.
١٣. نظم الحكم في الدولة الإسلامية. ١٤. ازدهارالعلوم والفنون الإسلامية.
١٥. مفاهيم وقيم إسلامية.

وقد مثَّل هذا القاموس محاولة غير مسبوقة في صياغته وإعداده، وفي الفئة التي أعدَّ من أجلها إعدادًا يتناسب في مادته ولغته وأسلوب عرضه مع احتياجاتها الفكرية والنفسية والتربوية [١].

**المطلب السادس: المواد الإعلامية المقدَّمة للطفل المسلم**

تعددت وسائل الإعلام في العصر الحديث ما بين مقروءة ومسموعة ومرئية، وقد كان للطفل نصيبًا وافرًا من هذه المواد الإعلامية، وسأضع هنا بين يدي الدعاة نماذج مما يمكنهم الإفادة منها في كل قسم من هذه الأقسام.

١. المواد الإعلامية المقروءة: ويأتي على رأسها المجلات المخصصة لتوجيه وتربية الطفل، وقد صدر منها عدة مجلات في ربوع العالم العربي والإسلامي، ومن أهمها:

أ. مجلة سندباد: أصدرها الأديب محمد سعيد عريان أوائل سنة ١٩٥٢م، وكانت طرازًا فريدًا من نوعه آنذاك، وكانت تصدر يوم الخميس من كل أسبوع، وحرصت المجلة على نشر قصة عربية وقصة من الأدب العالمي المترجم، وبها عدد من القصص المسلسلة، كما أضيف لها (تعال نلعب)

---

(١) هذا القاموس أعده: محمد علي الهمشري، السيد أبو الفتوح، وعلي إسماعيل موسى، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

وهي صفحة ألغاز ومسابقات، وظلت تصدر عشر سنوات وكان العدد الأخير منها في ٧ يوليو ١٩٦٠م.

ب. افتح يا سمسم: مجلة كويتية تصدر بصفة شهرية، وصدر العدد الأول منها في سبتمبر ١٩٨٠م، وهدفت المجلة لتنمية فكر الطفل العربي ومعلوماته وتربيته على المثُل، ومواد المجلة موجهة لطفل ما قبل المدرسة [١].

ج. براعم الإيمان: مجلة كويتية شهرية تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في غرة كل شهر عربي صدر العدد الأول في رجب ١٣٩٥هـ/يونيو ١٩٧٥م، وتغلب عليها المواد الدينية ذات الطابع الوعظي والإرشادي، وما زالت تصدر إلى الآن [٢].

د. العربي الصغير: مجلة كويتية تصدرها وزارة الإعلام، وصدر العدد الأول منها عام ١٩٨٦م، موجهة إلى الأطفال القادرين على القراءة من سن الثامنة وحتى سن السادسة عشر.

هـ. الفردوس: مجلة مصرية، شهرية تصدر هدية عن مجلة (منبر الإسلام) الصادرة عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف، وتصدر منذ منتصف الثمانينات، ومازالت تصدر إلى الآن [٣].

و. قطر الندى: مجلة مصرية، نصف شهرية، تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة التابعة لوزارة الثقافة، صدرت أول مرة في صيف ١٩٩٥م، ومازالت تصدر إلى الآن [٤]،[٥].

ز. مجلة نور: مجلة مصرية تصدر شهريًا عن الرابطة العالمية لخريجي الأزهر،

---

(١) انظر: موسوعة مجلات الأطفال في العالم العربي، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، والمجلس العربي للطفولة والتنمية، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٢٣، ٢٤.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص ٣٧.

(٣) موسوعة مجلات الأطفال في العالم العربي، ص ١٣١.

(٤) موسوعة مجلات الأطفال في العالم العربي، ص ١٣٦، ١٣٧.

(٥) اقتصرت هنا على هذه النماذج التي أرى أنها كافية للداعية، ومن أراد المزيد منها فليرجع إلى (موسوعة مجلات الأطفال في العالم العربي)، فقد حصر فيها حوالي مائة وستين عنوانًا لمجلات صدرت في ربوع العالم العربي منذ النشأة وحتى عام ٢٠٠٥م، ومما يجب ذكره هنا أن مجلة (روضة المدارس المصرية) كانت أول مجلة صدرت للأطفال بمصر في ١٨ أبريل ١٨٧٠م، تحت نظارة رفاعة بك الطهطاوي.

وصدر العدد الأول منها في ٣ نوفمبر ٢٠١٥م، وما زالت تصدر إلى الآن [١].

٢. المواد الإعلامية المسموعة:

لقد نهضت الإذاعة المصرية بواجب التوجه إلى فئة الأطفال والعناية بتقديم القيم الأخلاقية والمهارات الحياتية التي تنشئ طفلًا يتميز بالاستقامة في السلوك، والانضباط في التصرفات، ومن أهم هذه البرامج التي يستفيد منها الداعية:

أ. برنامج غنوة وحدوته: وهو البرنامج الذي قدمته الأستاذة القديرة فضيلة عبد الفتاح [٢]، والتي ظهرت موهبتها في الحكي فجذبت الأعداد الغفيرة من أطفال مصر بل والوطن العربي، وظلَّت تقدم هذا البرنامج عشرات السنين، وقد حرصت على أن تكون كل حلقة من حلقات البرنامج هادفة إلى ترسيخ قيمة، أو تقويم سلوك، أو تهذيب تصرف، أو غرس خُلُقٍ، أو تنمية فضيلة من الفضائل، كل ذلك في إطار لغة سهلة تتناسب مع سن الطفل ومستوى عقله وإدراكه، مراعية الميل النفسي والعاطفي لدى الطفل لسماع القصة والحكاية القصيرة [٣]، ومطالعة القارئ لبعض عناوين هذه الحلقات تجعله يحكم بمدى حرص هذه السيدة على تقديم رسالة سامية من خلال برنامجها ومنها: (قصة الأمير المغرور – قصة العصفورة الفتانة – قصة الولد الشاطر والأعداد – قصة الملك والمدينة السعيدة – قصة المَلِك والموت) ونظرًا لتأثير هذه الحكايات فقد تم تحويلها إلى حلقات

---

(١) هذه هي المجلة الوحيدة الموجهة للطفل المسلم التي يصدرها الأزهر الشريف، وتحتاج إلى مزيد من العناية من حيث انتقاء الأبواب والموضوعات واستكتاب المتخصصين في الكتابة للطفل.

(٢) فضيلة عبد الفتاح: ولدت في الرابع من أبريل ١٩٢٩م، في مدينة القاهرة، وتخرجت من كلية الحقوق، وتم تعيينها بالإذاعة المصرية عام ١٩٥٣م، لتقدم أشهر برامجها (غنوة وحدوتة) عام ١٩٦٧م، وظلت تقدم برنامجها الشهير حتى عام ٢٠٠٧م، وتوفيت يوم الخميس غرة رمضان ١٤٤٤هـ الموافق ٢٣ مارس ٢٠٢٣م، وصلي عليها يوم الجمعة عقب صلاة الجمعة في مسجد عثمان بمدينة بيكرنغ بكندا.

انظر: ذاكرة التاريخ، انتصار سعيد، مقال بجريدة الأهرام، ٤/٦/ ٢٠٢١م. وجريدة المصري اليوم بتاريخ ٢٣/ ٣/ ٢٠٢٣م.

(٣) مما يدل على أهمية هذا البرنامج وتأثيره أن كتبت حوله بحوث ودراسات أكاديمية، ومن أهمها: (الاستفادة من برنامج «غنوة وحدوتة» لمساعدة معلمة رياض الأطفال في التأكيد على الهوية الثقافية للطفل المصري)، ريهام إبراهيم حسانين، مجلة علوم وفنون الموسيقى كلية التربية الموسيقية، المجلد السادس والثلاثون يناير ٢٠١٧م.

كرتونية تعرض على بعض القنوات الفضائية المعنية بعالم الطفل، وكذلك موقع ( اليوتيوب) على الشبكة الدولية العنكبوتية (الإنترنت).

ب. برنامج براعم الإيمان: وهو البرنامج الذي قدمته الإعلامية فاطمة طاهر[١]، عبر شبكة إذاعة القرآن الكريم، وقد استهدفت البرنامج تقديم المعلومة الإسلامية للطفل المسلم بطريقة محببة إلى قلبه، مع غرس القيم والأخلاقيات من خلال الشرح المبسط للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فانتشر البرنامج بين جموع الأسر المصرية انتشارًا كبيرًا.

ج. برنامج طلائع الإيمان: تناوب على تقديمه عدد من المذيعات البارزات ومنهن: وفاء إبراهيم [٢]، وسمية إبراهيم، وزينب يونس، وسحر فاروق، وقد حرص البرنامج على التعريف بجانب من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام، مع تقديم المفاهيم والقيم الإسلامية بطريقة تتناسب مع الصغار، مع تنمية القيم والأخلاق، ورعاية الموهوبين بإتاحة الفرصة لهم لتقديم مواهبهم وتنمية مهاراتهم من خلال استضافتهم في حلقات البرنامج، كما سلط الضوء على المناسبات الإسلامية والتاريخية والقومية، كل ذلك من خلال استضافة الأساتذة المتخصصين من جامعة الأزهر ومختلف الجامعات المصرية، ويتم تقديم البرنامج يوميا عبر إذاعة القرآن الكريم في فترة الظهيرة بتوقيت القاهرة [٣].

د. برنامج (آيات وحكايات) للأطفال: والذي قام بتقديمه الإعلامي القدير الأستاذ تهامي منتصر [٤]، والذي بدأ بثه في عام ١٩٩٤م وظلَّ يبث على

---

(١) فاطمة طاهر: هي أول صوت نسائي في تاريخ إذاعة القرآن الكريم، وبدأت مسيرتها في عام ١٩٦٣م، كمشرفة لغوية في البرامج العامة، وتم قبولها بإذاعة القرآن الكريم عام ١٩٦٦م، ومن أبرز البرامج التي قدمتها (براعم الإيمان– نساء مؤمنات– مساجد لها تاريخ).

(٢) وفاء إبراهيم: هي وفاء إبراهيم أمين السيد حسن، حاصلة على بكالوريوس الإعلام قسم الإذاعة والتلفزيون جامعة القاهرة ١٩٨٦م، والتحقت بالعمل بشبكة القرآن الكريم في ١٩٨٩م، فقدمت مع بداية شهر رمضان من ذلك العام برنامج (طلائع الإيمان)، وظلت تقدمه على مدى أربعة وثلاثين عامًا.

استقيت هذه المعلومات عن الشخصية والتي قبلها وبرامجهما من السيرة الذاتية التي أرسلتها لي الأستاذة وفاء عبر تطبيق الواتس آب، ومن خلال مكالمة هاتفية يوم ١٧ مايو ٢٠٢٥م.

(٣) نظرًا لتأثير البرنامج وانتشاره بين جموع الأطفال، فقد فاز البرنامج بالجائزة الذهبية لمهرجان الإذاعة والتلفزيون ٢٠٠٦م.

(٤) تهامي منتصر: ولد بمحافظة المنوفية في قرية مشيرف التابعة لمركز الباجور محافظة المنوفية

مدى أربعة أعوام، وقد استهدف بهذا البرنامج فئة الأطفال من خلال عرضه لمعاني بعض الآيات القرآنية بطريقة تتلاءم مع عقلية الطفل المسلم.

٣. المواد الإعلامية المرئية:

إذا كانت الإذاعة قد قامت بدور فعَّال في توجيه الطفل والتأثير عليه، فإن التلفزيون قد شاركها هو الآخر، بل كان دوره أكثر تأثيرًا وانتشارًا نظرًا لاجتماع الصورة مع الصوت، وهذا بلا شك أشدُّ جذبًا للطفل، ومن أفضل ما تمَّ تقديمه في هذا المضمار:

أ. مسلسل من قصص الأنبياء: أول مسلسل ديني مصري للأطفال، وقد عرض على شاشة التلفزيون المصري بـ(الصلصال)، في شهر رمضان عام ١٩٩٨م على مدار الشهر في ثلاثين حلقة، حاكيًا قصة نبي الله إبراهيم ورغبته في دعوة أبيه، وإثبات وجود الله، وما تعرَّض له من أذى ومحاولة إلقائه في النار، وقصة نبي الله موسى، وناقة نبي الله صالح، وقصة نبي الله يونس، وخُتم بحياة النبي محمد ﷺ، وقد جذب هذا البرنامج الكبار قبل الصغار بطريقة أدائه المشوقة والمثيرة للنفوس.

ب. مجموعة الأعمال التلفزيونية التي قدَّمها الممثل يحيى الفخراني: ففي عام ٢٠١١م قدَّم مسلسل (قصص الحيوان في القرآن)، وفي عام ٢٠١٣م قدَّم مسلسل (قصص النساء في القرآن)، وفي عام ٢٠١٤م قدَّم (عجائب القصص في القرآن)، وفي عام ٢٠١٥م قدَّم (قصص الأنبياء في القرآن) وقد نالت هذه الأعمال إعجاب الجماهير الغفيرة من الآباء والأمهات؛ لأنها تمكَّنت من الوصول إلى شريحة الأطفال بطريقة مكنتها من الاستحواذ

---

في ١ فبراير ١٩٥٨م، حفظ القرآن الكريم في سن التاسعة، وحصل على الثانوية الأزهرية، ثم التحق بكلية اللغة العربية قسم الصحافة والإعلام، وبعد تخرجه عمل بعدد من الصحف والمجلات، وقدم البرامج الدينية والثقافية عبر شاشة التليفزيون المصري، وبعض القنوات الفضائية كقناة اقرأ، ومن هذه البرامج: (في نور القرآن الكريم- قلعة الإسلام: الأزهر في ألف عام- روضة الإسلام)، وكان من أهم البرامج التي قدَّمها لعالم الطفل (برنامج آيات وحكايات)، وله عدد من المؤلفات، ومنها: الأبناء والسلطة، وأبناء الأنبياء والخلفاء والملوك والرؤساء، ومساحة للاعتراف، ومولانا في بلاط صاحبة الجلالة (مذكرات شخصية)، وتاريخ الحرب على الإسلام: مصر مهد التوحيد والإيمان.

استقيت هذه المعلومات من مكالمة هاتفية بيني وبين أ/ تهامي منتصر يوم الثلاثاء ١٢ مايو ٢٠٢٥م.

على مشاعرهم وعواطفهم، كما مثَّلت عاملًا مؤثرًا في فهم الآيات القرآنية التي تحدثت عن الحيوانات والطيور، وعن النساء وعن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. كما أن كل مسلسل من هذه المسلسلات -بحلقاتها المختلفة- قد تم اختيار عناوينها بعناية.

فحينما نطالع عناوين حلقات مسلسل (قصص الحيوان في القرآن) سنجدها تأتي تحت العناوين التالية: (غراب ابني آدم - ناقة صالح - طير إبراهيم - ذئب يوسف - حوت يونس - عصا موسى- بقرة بني إسرائيل - أصحاب السبت - نملة سليمان- هدهد سليمان - دابة الأرض - حمار العزير- كلب أهل الكهف - طين عيسى - فيل أبرهة والطير الأبابيل - عنكبوت الغار). وحينما نطالع عناوين حلقات مسلسل (قصص النساء في القرآن) سنجدها تحتوي على العناوين التالية: (السيدة حواء أم البشر- امرأة نوح - امرأة فرعون - امرأة العزيز - السيدتان سارة وهاجر - السيدة مريم - زوجة أيوب - الملكة بلقيس - أم عمار - أم كلثوم بنت عقبة - أم جميل). وجاءت عناوين حلقات مسلسل (قصص العجائب) على النحو التالي: (الدرع المسروقة- الثلاثة الذين خُلِّفوا - المبيت في الغار- القرد العادل- بائعة اللبن - أصحاب الرَّس - بلعام بن باعوراء - مؤمن آل ياسين- الغنم والحديقة - الأقرع والأبرص والأعمى-الألف دينار والخشبة- برصيصا- جرة الذهب). وجاءت عناوين حلقات مسلسل (قصص الإنسان في القرآن) على النحو التالي: (أصحاب الأخدود - طالوت وجالوت- قارون - ذو القرنين - أصحاب الجنة - سيدنا الخضر - السيل العرم - السامري - النمرود - صاحب الجنتين).

ج. المحتوى الرقمي المقدم على الشبكة الدولية العنكبوتية: استطاعت الشبكة الدولية العنكبوتية (الإنترنت) أن تختصر الزمان وأن تقرِّب المكان بصورة لم يكن للعقل البشري أن يتخيلها أو يتوقعها، وقد أسدت هذه الشبكة خدمات مذهلة لعالم الطفولة، حتى هيمنت على عقل الطفل وقلبه، وأصبح مشغولًا بها ليل نهار خاصة بعد انتشار الهواتف الذكية التي سهلت الوصول إلى الإنترنت والتعامل معه، وأصبح الطفل أكثر ذكاء في التعامل معها من الكبار بمراحل تستدعي الدهشة والعجب. وأحسن المبتكرون والمخترعون استغلال الإنترنت لإيصال محتويات ثقافية وتعليمية وترفيهية لأطفال العالم، منها ما هو نافع صالح، ومنها ما هو ضار فاسد، وفي إطار ما هو نافع استطاعت

**شركات إعلامية، بجانب جهود فردية أن تقدم مادة إعلامية نافعة للطفل المسلم، ومن أفضل هذه القنوات:**

- **قناة براعم الإسلامية: وتهتم بتعليم الطفل المسلم أمور دينه من القرآن الكريم والسنة النبوية بطريقة مشوِّقة وجذابة تنأى بنفسها عن التعقيد والتشويه** [١].
- **قناة تعلم مع زكريا: وهي تقدم محتوى تعليمي وتربوي يعنى بالأنشودة والقصة الإسلامية الهادفة لترسيخ قيمة أو فضيلة من الفضائل** [٢].
- **قناة مسك: تقدم محتوى إسلامي بتقديم معلومة ميسرة عن آية قرآنية أو حديث نبوي، أو قصة من السيرة النبوية، مع مسابقات تثري المعلومة لدى الطفل** [٣].

وأرى أن الداعية حينما يألف الاستماع والمشاهدة لمثل هذه البرامج وتلك المسلسلات والأعمال الدرامية وقنوات موقع اليوتيوب ستتكون لديه حاسة الرغبة في الحكي للأطفال بأسلوب مشوق حتى تتحول هذه الحاسة إلى موهبة تمَّ صقلها بكثرة المران والتدريب، وحينما تتكون لديه هذه الموهبة، يكون قد استطاع الوصول إلى قلب الصبية الصغار الذين يعشقون مثل هذه الطريقة في التعامل والتواصل، وساعتها يمكن القول: إن الدعاة إلى الله تعالى أصبحوا في قلب الحدث، وعلى مستوى التعامل معه، وأصبحوا يسدون فراغًا لطالما ظل يعاني من عدم تواجدهم وتفاعلهم.

---

(١) القناة: رابط https://www.youtube.com/channel/UC2GTB_vjwzK_T0QA2ovZdzw

(٢) رابط القناة: https://www.youtube.com/@LearnWithZakaria

(٣) رابط القناة: https://www.youtube.com/@MuskChannel

## المبحث الرابع
## المهارات الدعوية لتعامل الدعاة مع الأطفال

لا شك أن كل من يسند إليه عمل يحتاج إلى مهارات وأدوات تكسباه خبرات تسعفه لأداء ما أسند إليه على الوجه الأكمل مما يجعله يبدو في أبهى حلَّة، وعلى الداعية أن يستشعر أن التعامل مع الأطفال عمل يحتاج إلى عدة مهارات تساعده في نجاح مهمته، منها مهارات شخصية، ومهارات تربوية، ومهارات تواصلية، ومهارات إبداعية، وسوف أخصُّ كل مهارة من هذه المهارات بمطلب أُفَصِّل فيه القول؛ ليكون هذا المبحث بمثابة المرآة الكاشفة التي يرى فيها الداعية أثر ما اجتهد في أدائه.

### المطلب الأول: المهارات الشخصية

يحتاج الداعية في تعامله مع الأطفال إلى عدة مهارات تتوفر في شخصه أولًا ليفيض بها على من حوله من الأطفال ثانيًا، ومن أهمها:

أولًا: الصبر وسعة الصدر:

فإذا كان الداعية مأمور بالصبر مع المدعوين بصفة عامة فهو مأمور به مع الأطفال بصفة خاصة نظرًا لما يتحلى به الطفل من خفة في الحركة، وخفة في اللسان تبدو في كثرة الأسئلة التي يلقيها على مسامع الكبار وينتظر لها جوابًا مقنعًا، أو كثرة الثرثرة المزعجة، وقد يصل ذلك أحيانًا إلى درجة الإفراط، مما يستدعي ضيق صدر من يتعامل معه، وكثيرًا ما يحدث هذا الضيق من الآباء والأمهات تجاه أطفالهم، فيزجرونهم ويعنفونهم مستغلين السلطة الأبوية التي يرهبها الطفل، لكن الداعية لا يمتلك سلطة أبويه يمكنه من خلالها التحكم في الطفل والسيطرة عليه، لكنه يمتلك سلطة أعلى من السلطة الأبوية وهي سلطة السيطرة على قلب الطفل بالحب والعاطفة، ولن يصل إلى هذه الدرجة من السيطرة إلا إذا تحلى بالصبر والأناة على ما يقع فيه الصبي من هفوات وزلات تستدعي من الداعية التغاضي والتحمُّل.

ثانيًا: إشاعة المرح وروح الدعابة:

مرحلة الطفولة الأصل فيها أنها مرحلة تتسم بالبراءة والخلو من العبوس الناجم عن حمل هموم الحياة ومتاعبها، ولذلك فإن الطفل دائمًا ما يميل إلى الأجواء التي يعيش فيها لحظات المرح التي تظللها روح اللعب والمداعبة، والداعية الحصيف هو الذي يحسن صناعة هذه الأجواء للطفل من خلال

المزاح معه بضوابطه وآدابه [١].

ثالثًا: النزول لمستوى الطفل:

السر في وصول الداعية إلى قلب الطفل والهيمنة على عاطفته العودة إلى مرحلة الطفولة، والتصرف مع الطفل كما كان يتمنى وهو في سنه أن يتعامل معه الكبار، بهذه العملية النفسية والسلوكية من المودَّة المتواضعة يتمكن الداعية من كسب ثقة الطفل ومحبته الكاملتين، وهما حجر الزاوية في العلاقة بين الطفل والداعية. ويؤكد هذه المهارة ويعضدها قول رسول الله ﷺ: «من كان له صبي فليتصاب له»[٢]، أي ينزل إلى سن الصبي ولا ينتظر من الصبي أن يصعد هو إلى مستواه.

رابعًا: محو الأمية الإلكترونية:

إن طفل اليوم ليس كطفل الأمس، وطفل الغد لن يكون كطفل اليوم، فكما أن كل عصر يطور آلياته وتقنياته فكذلك الطفل يتطور ويزداد نموه في قدراته بل تطلعاته مع كل عصر، وطفل اليوم قد أصبح من المجيدين بل المحترفين في التعامل مع الوسائل الإلكترونية والتكنولوجية الحديثة، ففهمه لخبايا الهواتف الذكية، بما يحمله من تطبيقات متنوعة والتعامل معها، وكذلك الكمبيوتر وما يؤديه من خدمات، يفوق قدرات الكبار بمراحل، بل إن العديد من الأطفال قد تمكَّن من صناعة محتويات رقمية موجهة لأطفال مثله من خلال قناته على موقع اليوتيوب أو صفحته على الفيس بوك أو الانستغرام، وغيره من تلك الوسائل الإلكترونية المتاحة الآن.

وإزاء هذه القدرات التي يتمتع بها معظم أطفال هذا الجيل والأجيال القادمة، أصبح لزامًا على الداعية هو الآخر أن يسابق الزمان في تطوير قدراته، وتنمية ملكاته، وتعزيز مهاراته في التعامل مع هذه الوسائل التقنية الحديثة، ويتأتى له ذلك بوضع خطة محكمة للحصول على الدورات اللازمة لرفع كفاءته في هذا المضمار.

وليبدأ الداعية بالدورات المتعلقة بإتقان التعامل مع حزمة برامج

---

(١) أشرت في المطلب الثاني من المبحث الأول إلى منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في إشاعة جو المرح واللعب مع الأطفال، وكذا المطلب الأول من المبحث الثاني، فليرجع إليه.

(٢) أخرجه: ابن عساكر في تاريخه من حديث أبي سفيان القتبي عن معاوية ﷺ. انظر: المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير، حديث (٨٩٧٥).

مايكروسوفت أوفيس Microsoft Office، والتي تضم (برنامج وورد Word- برنامج بور بوينت Power point).

ثم يجتهد في الانضمام لدورات تدريبية في مجال البرمجة، فقد أصبحت البرمجة لغة العصر بلا منازع[١]، بجانب لغات البشر، كما أن هناك دورات لتعليم أساسيات التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي[٢].

ولا يستغني داعية اليوم عن دورات تدريبية في كيفية إنشاء قنوات اليوتيوب للتمكن من تقديم محتوى هادف للأطفال، والتدريب على برامج المونتاج، والصوت، والأداء وغير ذلك.

## المطلب الثاني: المهارات التربوية

أولًا: مراعاة الفروق الفردية:

يعرف علماء النفس الفروق الفردية بأنها: «تلك الصفات التي يتميز بها الإنسان عن غيره من الأفراد سواء أكانت تلك الصفات جسمية أم عقلية أم مزاجية، في سلوكه النفسي والاجتماعي»[٣].

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الفروق الفردية بين البشر، فقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾[٤].

وعن أبي هريرة بحديث يرفعه، قال: «الناس معادن كمعادن الفضة والذهب. خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فقهوا، والأرواح جنود مجندة. فما تعارف منها ائتلف. وما تناكر منها اختلف»[٥].

والحديث يوجه الدعاة إلى «ضرورة تنويع أساليبهم التربوية بما يتناسب

---

(١) تتعدد لغة البرمجة فمنه لغة Php، ولغة Python K، ولغة Ruby K،

(٢) من الجهود المشكورة لوزارة الأوقاف المصرية، ومجمع البحوث الإسلامية العمل على رفع كفاءة الأئمة والخطباء والوعاظ والواعظات من خلال تخصيص أماكن والتعاقد مع المتخصصين في مجال الكمبيوتر بتخصصاته المختلفة بإعداد دورات تدريبية لمن يرغب في التقدم للحصول عليها، وأرى أن الأمر الآن يحتاج إلى التعميم والإلزام على جميع الأئمة المنسوبين للوزارة، ولا يترك للاختيار، والرغبة الشخصية.

(٣) الهاشمي عبد الحميد، الفروق الفردية، دار التربية للتأليف والنشر والتوزيع، دمشق، د.ط. ت، ص٧.

(٤) سورة الروم الآية ٢٢.

(٥) أخرجه: مسلم في صحيحه ك البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة، رقم (٢٦٣٨).

مع الفروق الفردية التي يجبل عليها الطفل عالية كانت أم عادية، فحاله في الاختلاف عن غيره، من الأفراد كحال المعادن تختلف في نفاستها وندرتها وقيمتها، ولا يستهان بأي معدن منها وإن قلت قيمته عن غيره لأنه يسد حاجة ماسة قد تظهر إليه، ويصلح لغرض معين لا يصلح له سواه»[١].

وهذا يعني أن الفروق الفردية لها مظاهر متعددة فهي تشمل الفروق في القدرات العاطفية فتجد بعض الأطفال لديه مشاعر مرهفة تتجاوب مع الأحداث حوله بسرعة فائقة، وآخر مشاعره متبلدة تجعله يتسم باللامبالاة لما يحدث حوله، فالأول له معاملة تختلف عن الثاني تمامًا.

وبين الأطفال تباين في القدرات الاجتماعية، وغالبًا ما يكون ذلك ناشئ عن البيئة التي تربى بين جنباتها، فهناك طفل اجتماعي يألف ويؤلف سريعًا، وهو محب للاختلاط بأفراد المجتمع حوله، سريع التجاوب مع أقرانه، وتجد طفلًا آخر يتميز بالانطوائية والانزواء بعيدًا بمفرده.

وبين الأطفال فروق في القدرات المعرفية، فبعضهم رزقه الله حافظة قوية وذاكرة واعية، مع صفاء ذهن وتوقد عقل، وآخر تجد حظه من هذه القدرات أدنى من الأول، فالأول يحتاج من الداعية أن يكون على قدر ذكائه وعبقريته فلا يستشعر بأن الداعية دونه في مستوى الفهم والذكاء، والآخر يحتاج إلى الصبر عليه وعدم إشعاره بضعف قدراته، بل هو أحوج ما يكون إلى التحفيز والتشجيع.

ثانيًا: التحفيز والتشجيع:

ومما يعين الداعية للتمتع بهذه المهارة أن يميت في نفسه حاسة النقد الهدَّام المدمرة لنفسية الطفل، والممرضة لقدراته، والمعطلة لطاقاته، ويطلق العنان لحاسة المدح الهادف، «فاللوم يقيد النَّفس، ويجعل العمل الناقص مكروهًا إلى الأبد، أما المدح فإنه يبسط كل خلية، وينشط كل عضو، ويجعل حتى أصعب المهام مغامرة تفضي إلى النصر، وبدلًا من مهاجمة العمل الذي لم يحسن صاحبه أداءه مصوبين إليه سهام اللوم، فلنلمح الأعمال التي أحسن أصحابها أداءها ونؤثرها بألوان المديح التي ترسخ حلوة في صفحة الذاكرة،

---

(١) الزنتاني، عبد الحميد الصيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ط٢، ١٩٩٣م، ص ١٤٩.

وتدفع إلى التقدم في العمل»[١].

وقال ابن مسكويه في الفصل الذي عقده عن تأديب الصبيان: «ثم يُمدح بكل ما يظهر منه من خلق جميل وفعل حسن ويكرم عليه. فإن خالف في بعض الأوقات ما ذكرته فالأولى ألا يوبخ عليه ولا يكاشف بأنه أقدم عليه بل يتغافل عنه تغافل من لا يخطر بباله أنه قد تجاسر على مثله ولا هم به لا سيما أن ستره الصبي واجتهد في أن يخفى ما فعله عن الناس»[٢].

وكأن ابن مسكويه يرسم الطريق التي يسير عليها الداعية في تعامله مع الصبي ليتردد بين التحفيز الناطق المتمثل في التعبير عن الإعجاب بتصرفه وسلوكه، وبين التحفيز الصامت المتمثل في التغافل عن هفواته ونزواته التي يمكن أن تغتفر.

ثالثًا: القدوة الحسنة:

حاجة الطفل لرؤية القدوة الحسنة والأسوة الصالحة في الداعية أمر لا يمكن التغاضي عنه أو تغافله، وقد كان السبب الرئيس في تعلق الأطفال برسول الله ﷺ أنهم رأوا فيه النموذج العملي الذي يتخذونه مثلًا أعلى لهم في حياتهم، حتى أحبوه حبًا فاق حبهم لآبائهم وأمهاتهم، فأضحى مثار إعجابهم، وملك عليهم قلوبهم وعقولهم، ويدل على ذلك موقف الصحابيين الصغيرين سنًا الكبيرين عقلًا معاذ ومعوذ ابني عفراء في غزوة بدر.

عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ أنه قال: «بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ، حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا، فَقَالَ: يَا عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الْآخَرُ، فَقَالَ لِي مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ، قُلْتُ: أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي، فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ،

---

(١) ديورانت، ول، مباهج الفلسفة، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٥م، ص ٢٤٥.

(٢) ابن مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، د. ت، ص ٦٩.

فَقَالَ: أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟ قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا، قَالَا: لَا، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: كِلَاكُمَا قَتَلَهُ، سَلَبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ وَكَانَا مُعَاذَ بْنَ عَفْرَاءَ وَمُعَاذَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ»[١].

وأوصى الصحابي عتبة بن أبي سفيان ﷺ معلم أولاده حين سلمهم إليه، فقال له: «يا عبد الصمد! ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت»[٢].

ويقول جيمس بولدوين: «ربما لا يجيد الأطفال الإنصات لمن هم أكبر منهم سنًّا لكنهم لا يفشلون أبدًا في تقليدهم»[٣].

ويؤكد ذلك الفيلسوف ول ديورانت: «الأطفال يتعلمون بما يروننا نفعله لا بما نأمرهم به، فإذا كنا مشاغبين، فأكبر الظن أنهم يحاكون ما كنا نفعله، أرني أطفالك أخبرك من أنت»[٤].

وهذا يجعل الداعية على قناعة تامة بأنه مراقب من قِبَلِ الأطفال الذين يتعامل معهم على مدار الساعة يلحظون حركاته وسكناته، وينتظرون منه أن يروا فيه المثل الأعلى في أقواله وأفعاله، وإذا رأوا منه قولًا نابيًا، أو فعلًا مشينًا خاب أملهم فيه، وسقط من أعينهم سقوطًا يودي بالرسالة الدعوية بينه وبينهم.

## المطلب الثالث: المهارات التواصلية

من أهم المهارات التي يحتاج إليها الداعية في إيصال رسالته الدعوية التمكن من وسائل التواصل الفعَّال سواء أكانت لفظية أم غير لفظية، مما يسهم في تنمية التوافق النفسي والعاطفي بين الداعية وبين الأطفال، ويفتح له الطريق معبدًا صوب قلوبهم، ولذلك يعرف الباحثون التواصل بأنه «العملية المستمرة التي يتم فيها تبادل الخبرات أو التوجيهات بين طرفين أو أكثر عبر رسائل لفظية أو غير لفظية، باستخدام وسائط محددة تؤدي إلى إحداث تفاهم

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه ك فرض الخمس، باب: من لم يخمس الأسلاب، رقم (٣١٤١).
(٢) سحنون، محمد بن أبي سعيد، آداب المعلمين، ص ٤٨.
(٣) ويلس، هيلاري، كيف تساعد طفلك على التفوق الدراسي، ترجمة: خالد العامري، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، مصر، ط١، ٢٠٠٨م، ص٣١.
(٤) ديورانت، ول، مباهج الفلسفة، ص ٢٤٥.

وتفاعل ومشاركة حية، بحيث يتم التأثير على أنماط السلوك أو الأداء لغرض تحقيق هدف معين»[١]، ومن أهم صور المهارات التواصلية:

أولًا: الاستماع الفعَّال:

كل من يمتهن مهنة من المهن يرتكز نجاحه في أدائها على الاستماع الفعّال للطرف الآخر فالطبيب الناجح هو الذي يتقن فن الاستماع الفعَّال لمريضه، والمحامي البارع هو الذي يحسن فن الاستماع الفعَّال لموكِّله، وكذلك القاضي مع المحامي أو المتهم أمامه، والمدرس في الفصل والأستاذ الجامعي في المحاضرة كلاهما يتسم عمله بالتميز حين يحسن الاستماع لطلابه، حتى يطلق المتخصصون عليها المحاضرة التفاعلية.

والداعية الحصيف يقيس نجاح مهمته أو الإخفاق فيها بالاستماع الفعَّال من عدمه، ويعي أنه من أميز الوسائل الكاشفة عن أفكاره وتطلعاته، فـ«الطفل يعبر عن أفكاره ويستقبل أفكار الآخرين عن طريق اللغة أولًا، لذا فإن اللغة لصيقة بالتفكير»[٢]، والاستماع الفعال يحتاج لخطوات تتمثل في:

١. التواصل البصري والتركيز الكامل: وهذا يتطلب الجلوس على مستوى نظر الطفل والنظر في عينيه برفق، مما يعزز شعور الطفل بأن الداعية مهتم بما يقوله، فيتشبع بالشعور أنه الحديث سيكون له جدوى وأثر.
٢. الحذر من المقاطعة: فيستمع الداعية للطفل بكل عناية وإعطائه المساحة الكافية للتعبير عن أفكاره ومشاعره حتى النهاية.
٣. التفاعل مع ما يقوله الطفل: مع الإنصات الجيد من الداعية للطفل ويمكنه إعادة صياغة ما قاله أو طرح أسئلة بسيطة تعبر عن التفهم، مثل: «أفهم أنك غاضب لأن والدك لم يمكنك من اللعب اليوم مع زملائك»، فمثل هذا التفاعل يجعل الطفل يشعر بأن مشاعره مفهومة ويزيد من رغبته في التحدث بصدق في المستقبل.
٤. العناية بلغة الجسد: فقد يعبر الطفل عمَّا بداخله من خلال لغة جسده، أكثر من قوله، " فلغة الأطفال تعجز – في أحيان كثيرة – عن التعبير عما

---

(١) عبد الجواد، إياد إبراهيم خليل، قنديل، أنيسة عطية، مهارات الاتصال والتواصل التربوي لدى مشرفي التربية العملية في كلية التربية بجامعة الأقصى، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، المجلد الأول، ع (٢)، نيسان ٢٠١٣م، ص ١٨٥، ١٨٦.

(٢) الهيتي، هادي نعمان، ثقافة الأطفال، ص ١٤٧.

يحملون من أفكار ومشاعر وعواطف، كما أن تفكيرهم يتعثر عند عجزهم عن الإتيان بالكلمة المناسبة»[١]، مثل: نظرات عينيه، أو تعبيرات وجهه، أو إشارات يديه، والداعية الحصيف يراقب ذلك بحرص بالغ، ومراقبة حثيثة، مع فهم لمدلولات لغة الجسد [٢]، وعلى الطرف الآخر يجب أن يتواصل الداعية مع الطفل بلغة جسده أيضًا من خلال النظر في عيني الطفل بلطف، والإيماء برأسه تعبيرًا عن التفهم لقوله، والتبسُّم وبشاشة الوجه وانفراج أساريره.

٥. تشجيع الطفل على شرح مشاعره: فقد يجد الطفل صعوبة في التعبير عن مشاعره خوفًا من السخرية والاستهزاء، فيشجعه الداعية على التحدث بطرح أسئلة مبسطة تساعده على التعبير عن مشاعره، مثل: احكي لي ما تريد لو أحببت، أو يقول له: أنا أحب الاستماع إلى كلامك.

٦. إظهار التقدير لتعبير الطفل عن نفسه: بعد انتهاء الطفل من الحديث، من الضروري إظهار التقدير له على التعبير عن مشاعره بقول عبارات مشجعة، مثل: «أقدر أنك عبرت لي عن مشاعرك»، أو «أنت رائع لأنك تحدثت عن المشكلة التي تؤرقك»[٣].

فمثل هذه العبارات تبني جسور التواصل العاطفي بين الطفل وبين الداعية، وتقوي العلاقة بينهما مما يشعر الطفل بقيمته واحترام ذاته، وإكسابه مهارات التواصل والتعبير، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تعين الداعية على فهم مشكلات الطفل النفسية والسلوكية.

ثانيًا: اللغة المناسبة:

حتى يكون للحوار بين الداعية وبين الطفل أثر إيجابي مؤثر وفعال يلزم على الداعية استخدام كلمات يسهل فهمها حسب عمر الطفل، مع تجنب المصطلحات المعقدة، مع الاعتماد على الأسئلة المفتوحة التي تفتح له باب المشاركة، مثل: ما رأيك؟ ما شعورك حين حدث ذلك؟ ماذا كنت تتمنى أن يحدث معك؟ مع اشتمال لغة الحوار على نبرات صوت تتناسب والموقف كنبرة صوت فيها مرح، أو نبرة صوت فيها شجون.

---

(١) الهيتي، هادي نعمان، ثقافة الأطفال، ص ١٤٧، ١٤٨.

(٢) مما يعين الداعية في هذا المضمار مطالعة كتاب (المرجع الأكيد في لغة الجسد) للمؤلفين آلان وباربرا بيز، مكتبة جرير، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

(٣) انظر: كامل، أحمد، طفلي العنيد: دليل عملي لتحويل العناد إلى نجاح، ط١، ٢٠٢٤م، صـ١٩-٢٠.

وكما أشرتُ فإن اللغة تختلف حسب المرحلة العمرية ففي الطفولة المبكرة (٣- ٦ سنوات) يتسم الطفل بالخيال الواسع، وحب التكرار، والمشاعر المرهفة، وهنا تستخدم لغة التشبيهات، مثل: «ربنا بيحبك زي ما بابا بيحضنك»، والكلمات البسيطة، مثل: «يلا نحكي حكاية عن صحابي شجاع»، وفي الطفولة المتوسطة (٧-٩ سنوات). يبدأ الطفل يسأل كثيرًا، ويرغب في الإجابة المنطقية، مع حبه للقصص، وهنا يستخدم الداعية لغة الحوار القصصي، فيحكي له قصة نبي من الأنبياء سائلا إياه: «لو كنت مكان نبي الله يوسف كنت هتعمل إيه؟».

وفي الطفولة المتأخرة (١٠-١٢ سنة) يشعر الطفل بحب الاستقلال، والتأثر بالأصدقاء، فتناسبه اللغة التي يزداد فيها منسوب تقديره، مع استخدام لغة العقل، مثل: «إيه رأيك، لو كل الناس كذبت، إيه اللي يحصل؟»، وفي بداية سن الإقبال على البلوغ (١٣-١٥سنة) يبدأ في البحث عن الارتباط بشخص يمثل له قدوة وأسوة، مع حساسية شديدة إذا وجِّه له نقد، فتنهض معه لغة الصداقة والاحترام، مثل: «أنا مش شيخ وبأمرك، أنا أخوك وبحبك»، وتوازرها لغة النقاش الهادئ، مثل: «ما السبب اللي خلاك تترك الصلاة بعد ما كنت محافظ عليها؟ أكيد أحد أصدقاء السوء؟ تعال نجرب نصلي مع بعض، وإيه رأيك لو صليت بي إمامًا؟»[١].

## المطلب الرابع: المهارات الإبداعية

أولًا: تخطيط البرنامج الدعوي للأطفال:

إذا كان علماء النفس تكاد كلمتهم تجمع على أن الطفولة تمر بمراحل أربع، وهي:

الأولى: من الثالثة إلى السادسة.

الثانية: من السادسة إلى التاسعة.

الثالثة: من التاسعة إلى الثانية عشر.

الرابعة: من الثانية عشرة إلى نهاية الخامسة عشر [٢] .

---

(١) اعتمدت في تدوين هذه المعلومات على الممارسة العملية مع فئة الأطفال بمراحلها العمرية المختلفة على مدى عدة سنوات.

(٢) عبد الهادي، محمد فتحي، وآخرون، مكتبات الأطفال، مكتبة غريب، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م، صـ١١٨.

فإن لكل مرحلة عمرية ما يناسبها مما يقدم لها من مادة دعوية سواء فيما يخص العقيدة أو الشريعة أو الآداب والأخلاق. وأقدم هنا مقترحًا للداعية يمكنه الاسترشاد به في مسيرته الدعوية مع الأطفال مع التركيز على ما يحتاج إليه الطفل في كل مرحلة فيما يخصُّ الجانب العقدي، والجانب الشرعي، والجانب الأخلاقي.

١.مرحلة من ٣-٦ سنوات:

أ. في مجال العقيدة: يتمتع الطفل في هذه المرحلة بالفطرة النقية، والرؤية الصافية، ويدرك من مكونات الكون حوله أنها أكبر منه وأعظم، ويتساءل بفطرته من خلق الشمس، أو القمر أو النجوم؟، وهو ينتظر الإجابة السهلة على سؤاله، إنه الله الذي خلقنا وخلق كل شيء.

وهذا الأسلوب يطلق عليه أسلوب التلقين والتلقي المرتكز «على ترسيخ القدرة الكامنة في جوانب الطفل والتي تعرفه على الله دون حاجة إلى وسيط، هذه القدرة تعتمد كتربة يغرس فيها كل أصول العقيدة الصافية الصحيحة»[١].

ويراعى هنا الحرص الشديد على «إبعاد الطفل عن كل قضايا الخلاف والنزاع التي صاغت مباحث العقيدة لعهود، فتعريض الطفل لمثل هذه الخلافات العقدية تكون بمثابة السهم المسموم الذي يصيب قلبه وعقله، فيؤثر في معظم جوانب شخصيته كَمًّا وتكون السبيل لشتاته وتمزيقه وجدانيًا وعقليًّا وفكريًّا وأخلاقيًّا»[٢].

ويوجه الطفل في هذه المرحلة إلى الجوانب الإيمانية الصحيحة المؤثرة في تصرفاته وسلوكه، ومن أهم هذه الجوانب:

- توجيه الطفل لتوحيد الله: ويتأتى ذلك «بتلقينه أن الحياة قائمة على توحيد الله، فمتى بقي التوحيد قائمًا في قبل العبد تحققت له سعادتي الدنيا والآخرة... وصفاء قلب إيمان الطفل من الشرك، يكون بتفتيح قلبه وعقله نحو معرفة الله الخالق البارئ الرزاق المدبر لهذا الكون، الذي خلق كل شيء من أجل الإنسان»[٣].

---

(١) الجراري، نورة إدريس محمد، المنهج الإسلامي للتنشئة العقدية للطفل المسلم، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، عدد (٧٤)، ص ١٦٠.

(٢) الجراري، نورة إدريس محمد، المنهج الإسلامي للتنشئة العقدية للطفل المسلم، ص ١٦١.

(٣) المرجع السابق ص١٦٢، ١٦٣.

- توجيه الطفل إلى محبة النبي ﷺ ورسل الله السابقين: وهذا له «أثر كبير في حماية شخصية الطفل من التيه في مرحلة اختيار المثل الأعلى، فيمنعه هذا التوجيه من التأثر بأي شخصية أخرى مهما بلغ شأنها، ويصبح رسول الله ﷺ هو القدوة الحسنة، والأسوة الطيبة»[١].
- توجيه الطفل إلى الإيمان باليوم الآخر: فيلقن الطفل أن بعد الحياة الدنيا حياة أخرى، حياة حقيقية سعيدة وبأنها حياة المؤمنين المتقين، الذين آمنوا بالله وأطاعوه واتبعوا رسوله ﷺ، وأن الجزاء فيها تابع لأعمال العباد فإن هم أحسنوا في الحياة الدنيا كان لهم نعم الجزاء والثواب، وإن كانت حياتهم في الدنيا مبناها الإفساد والضلال كانت الآخرة لهم بئس الدار[٢].

ب. في مجال الشريعة: الطفل في هذه المرحلة غير مكلَّف لكنه يُعرَّف، بمعنى أنه ينظر ويتأمل مَنْ حوله وهم يؤدون الشعائر والعبادات، ومن الطبيعي هنا أن يقلد ما يؤدَّى أمامه من صلوات، وقد يتساءل: ما هذه الأفعال التي يقوم بها هؤلاء؟ فيكون الجواب إنهم يصلون لله رب العالمين الذي خلقنا ورزقنا، وأننا نؤدي هذه الصلوات في اليوم والليلة خمس مرات في المسجد أو البيت، ويمكن أن يستعان بالصور التي تشرح بها الصلوات الخمس.

ج. في مجال الآداب والسلوك: هناك عدد من الآداب والسلوكيات يحتاجها الصبي في هذه السن المبكرة مثل أدب النظافة والطهارة، وآداب الطعام والشراب.

٢. مرحلة من ٦-٩ سنوات:

ينتقل الطفل في هذه المرحلة من مرحلة الخيال الواسع إلى مرحلة بداية رؤية الكون بواقعية، وهنا يستغل الداعية الفرصة للانتقال من مرحلة التعريف والتلقين إلى مرحلة التعليم والتدريب العملي في أمور العقيدة والشريعة والآداب.

أ. العقيدة: ويتم فيها تكوين العقيدة لدى الطفل المسلم من خلال ثلاث مراحل:

الأولى: التفهيم والإقناع، أي توليد أفكار وآراء مقنعة وبيان فوائدها

---

(١) المرجع السابق ص ١٦٤، بتصرف.
(٢) المرجع السابق ص ١٦٤.

للمجتمع وما يؤدي إهمالها من محاذير وتوجيه أنظار الأطفال للتأمل في الكون والإيمان بوجود وعظمة الخالق.

الثانية: التحبيب والترغيب، أي توليد ميل وحب وإيقاظ العاطفة نحو العقيدة الإسلامية، وما أيسر تحبيب الصغار في الإله المنعم بالنعم التي لا تحصى ولا تعد.

الثالثة: التدريب والتعويد والتكرار نحو العاطفة الدينية، من خلال إيجاد تمارين وعادات تدور حول العقيدة [١].

وقد أجاد الإمام أبي حامد الغزالي حينما عنون للفصل الثاني من كتاب قواعد العقائد بـ(في وجه التدريج إلى الإرشاد وترتيب درجات الاعتقاد)، وقال: «اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوه ليحفظه حفظا ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئا فشيئا؛ فابتداؤه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق به، وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان»[٢].

ب. الشريعة: في هذه المرحلة يؤمر الطفل بتعلم الصلاة وممارستها والتدرب عليها، وهنا يعرض الداعية الصلاة على الأطفال من زاويتين:

أما الأولى: زاوية التعريف بها، وتبسيط أحكامها.

وأما الثانية: زاوية الترغيب والتحبيب في أدائها، وما يترتب على الالتزام بها من خير وبركة وتوفيق في حياة الإنسان، والتخويف من تركها، وما يترتب عليه من شعور بالضيق والهم والغم، ثم ينتقل مع الصبي ليعلمه الطهارة والوضوء ثم كيفية أداء الصلاة دون شرح التفاصيل الفقهية فهو في غير حاجة إليها في هذه المرحلة.

كما يمكن تعويده على ممارسة الصوم في هذه المرحلة العمرية مع تحفيزه وتشجيعه، ببيان أهمية الصوم لجسم الإنسان، وأن الله تعالى يثيب المسلم عليه، ويدخل الجنة من باب الريان.

ج. الآداب والسلوكيات: في هذه المرحلة تزداد دائرة اختلاط الصبي بالمجتمع من حوله، فيحتاج إلى التركيز على الآداب التي تحفظ سلوكياته من

---

(١) قطب، محمد علي، أولادنا في ضوء التربية الإسلامية، ص ٧٦، ٧٧.

(٢) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، الدار الذهبية، القاهرة، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، (١/ ١٣٤).

الاعوجاج والخروج عن حد الفطرة السوية، فيحببه الداعية في فضيلة الصدق، ويبغض إليه رذيلة الكذب، ويحبب إليه طهارة اللسان وتعففه عن الألفاظ البذيئة التي قد يعدى بها من أطفال الشوارع... إلخ.

٣.مرحلة من ٩-١٢ سنة:

أ. في مجال العقيدة: «تتميز هذه المرحلة بنمو الذكاء، وفي منتصف هذه المرحلة يصل الطفل إلى حوالي نصف إمكانيات نمو ذكائه في المستقبل... وتنمو مهارة القراءة ويحب الطفل في هذه المرحلة القراءة بصفة عامة... ويستطيع أن يقرأ لنفسه ما يجذب اهتمامه للقراءة ويستثيره البحث عن الحقيقة والحاجة لفهم الظاهرات الطبيعية»[١].

وفي هذه المرحلة يستثير الداعية في نفس الطفل تثبيت الإيمان بالنظر والتفكر وكثرة التأمل، وهذه العملية يطلق عليها التربية التكوينية التي «تنتج عقلًا علميًا، وشخصًا منهجيًا يصعب أن تتسرب إليه الخرافة، والأفكار الوهمية، والغيبية التواكلية... وعقل مثل هذا، هو عقل إسلامي مسدد، يصعب أن تتسرب إليه الخرافة، أو الفهوم المنحرفة في هذا الاتجاه أو ذاك؛ لأنه محصن بحاسة استفهامية»[٢].

وقد اعتمد النبي ﷺ هذه المنهجية التكوينية في تربية الصحابة لاكتشاف قدراتهم الفكرية، ومواهبهم الشخصية، وتنميتها بالعمل، فعَنْ عِمْرَانَ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِيمَا يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: «كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له»[٣].

وتمتلئ مدونات السنة النبوية بالأحاديث التي بنى بها النبي ﷺ المفاهيم باستثارة ملكة البحث والتفكر بطرح سؤال يترك للصحابة المجال للبحث له عن جواب، فيقرهم على جوابهم، أو يصحح لهم بجواب آخر.

ومن ذلك قوله ﷺ: «أتدرون ما العِضَة؟ نقل الحديث من بعض الناس إلى بعض؛ ليفسدوا بينهم»[٤].

وفي هذه المرحلة تتكون لدى الداعية القناعة بأن المراد من تنمية حاسة

---

(١) زهران، حامد، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، ص ٢٣٩.

(٢) الأنصاري، فريد، التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، صـ٣٢.

(٣) أخرجه: البخاري في صحيحه ك التوحيد، باب: قول الله تعالى: {ولقد يسَّرنا القرآن للذكر} وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له)، حديث (٧١١٣).

(٤) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد، باب المستبان ما قالا فعلى الأول، حديث (٤٢٥).

التفكير والتأمل في التنشئة العقدية، هو «تثبيت وترسيخ المفاهيم التي تلقاها الطفل في مرحلة التلقين، وذلك بكشف معانيها ومراميها والتبصير بحقائقها، رويدًا رويدًا حتى يصل إلى الإيمان الراسخ والاستقرار العقدي، ففي هذه المرحلة تتضح للطفل العديد من القضايا المرتبطة بالعقيدة كحقيقة الألوهية والبعث والحساب، والملائكة والرسل، متى وجد لذلك السبيل الصحيحة لبلوغها، ووجدت البيئة والوسط السليم القائم على توجيه الصغير لها»[١].

ب. في مجال الشريعة: في هذه المرحلة أصبح الطفل مؤهلًا لتثقيفه بمعرفة العبادات بصفة عامة، فقد أصبح مؤديًا للصلاة من سن العاشرة، فيناسبه الإشادة بالمحافظة عليها، وأدائها في جماعة، والمحافظة على ارتياد المساجد، وكذلك أصبحت لديه القدرة على الصوم، فيُعلَّم شروط صحته، ومبطلاته، وآدابه العامة، ونعطيه فكرة عامة عن الزكاة، لماذا شرعها الله تعالى، وما أنواعها، وأنصبة كل نوع، وعلى من تجب، ويحبب في الصدقة ولو كانت قليلة، ليشبَّ وقد تعود على أن يجعل المال في يده لا في قلبه، ونعطيه فكرة عن مناسك الحج والعمرة، ولماذا شرعهما الله، وما شروط وجوب الحج.

ج. في مجال الآداب والأخلاق: في هذه المرحلة يناسب الطفل أن يرغب في الفضائل، ويرهب من الرذائل، فيحبب في الصدق والأمانة، والوفاء، والمحافظة على الوقت، ويرهب من الكذب والخيانة، والتدخين، ومصاحبة رفقاء السوء.

٤. مرحلة من ١٢- ١٥ سنة:

أ. في مجال العقيدة: لا تختلف هذه المرحلة عن سابقتها، سوى الاستمرار على تنمية حاسة التفكير والتدبر في مسائل العقيدة، مع تطوير الوسائل والأساليب، بعرض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الموضحة لأركان الإيمان بطريقة تقديم الدليل والبرهان.

ويستطيع الفتى في هذه المرحلة التعود على قراءة الكتب التي تعرض لمسائل الإيمان بطريقة منطقية، مثل: (الإسلام يتحدى) لوحيد الدين خان- رحمه الله-، و(عقيدة المسلم) للشيخ محمد الغزالي-رحمه الله-.

ب. في مجال الشريعة: هذه المرحلة تتشارك مع المرحلة السابقة في عرض

---

(١) الجراري، نورة إدريس محمد، المنهج الإسلامي للتنشئة العقدية للطفل المسلم ص ١٦٨.

العبادات على الطفل بصورة كاملة، ويمكن أن يزاد هنا تثقيفه في جانب المعاملات بصورة موجزة كأحكام البيع والشراء، حيث تدفعه أسرته لممارستهما ولو بصورة مبسطة، ومعرفة الحدود الإسلامية، وأحكام الجهاد في الإسلام، حتى لا تتخطفه أفكار الجماعات المتطرفة من خلال المواقع المشبوهة على الإنترنت.

ج. في مجال الآداب والأخلاق: يواصل الداعية في هذه المرحلة غرس الآداب والفضائل في ذهن الطفل مع التركيز على ما يناسب عمره، وخاصة ما يتعلق بمسألة البلوغ، وأهم ما يسترعي نظر الداعية الحديث معه عن (التربية الجنسية) حيث يسيطر على تفكير الفتى والفتاة في هذه المرحلة الأسئلة المتعلقة بالأمور الجنسية، والتي يوصِّدُ فيها الآباء والأمهات الأبواب في وجه أبنائهم للحديث عنها، إما حياء وإما جهلًا بطريقة إدارة الحوار حول هذه المسألة الحساسة للغاية، لكنها مع حساسيتها فالحوار حولها مطلوب لأنها أصبحت أمرًا واقعًا، وتثقيف الأبناء فيها أمر حتمي لا مفر منه، بل إن الإهمال في ذلك يؤدي إلى عواقب وخيمة، ومن أخطرها البحث عبر قنوات غير آمنة كالمواقع الجنسية على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) ولأن الداعية منوط به جبر مثل هذا التقصير الذي تبتلى به بعض بيوت المسلمين، فإن طرح هذه القضية للنقاش أمر يحتاج إلى حصافة وبراعة منه.

وليكن رائده في تناول هذه المسألة الآيات القرآنية التي تناولت الحديث عن المادة المكونة للإنسان (المني- النطفة- الماء الدافق)، وتسمية الآيات للأعضاء التناسلية، وتسميتها (فروج) وذكرها في مواطن الطهر والعفاف، وتسمية الجماع بأسماء كلها حشمة وحياء (الرفث- المباشرة- المس- اللمس)، وكذلك الأحاديث النبوية التي أجاب فيها النبي ﷺ عن أسئلة الصحابة والصحابيات فيما يخص الغسل من الجنابة والغسل من الحيض، والدعاء عند الجماع... إلخ هذه الآداب النبوية التي يحسن الداعية عرضها بحكمة لهذه المرحلة العمرية.

ثانيًا: تحويل القيم إلى أنشطة.

يمكن للداعية أن يقوم بترسيخ القيم والمبادئ في نفسية الأطفال وسلوكياتهم من خلال القيام بأنشطة يحبونها ويستمتعون بها، ومنها القيام بأداء تمثيلية مصغرة يقوم فيها الداعية بالتنقيب عن القصص التي تحكى

**بطريقة الأشخاص كما فعل:**

- **كامل كيلاني في سلسلة (من حياة الرسول) حيث دار الحديث بين ثلاثة أصدقاء، فيقوم الداعية بإسناد دور لكل واحد من الأطفال ليتقمص دور الشخصية المتحدثة في القصة.**

# الخاتمة

بعد هذه الرحلة الفكرية والعلمية التي عايشت فيها فئة الأطفال، وحاولت جاهدًا أن أحدد معالم التأهيل النفسي والتربوي وكذلك العلمي والثقافي للدعاة وكذا أهم المهارات التي يجب عليهم التسلح بها في مسيرتهم الدعوية مع فئة الأطفال، بعد كل هذا أكون قد وصلت إلى المحطة الأخيرة من البحث والتي أعرض فيها لأهم النتائج والتوصيات.

## أولاً: النتائج:

١. سبق الإسلام جميع الكيانات والإيديولوجيات العالمية والمحلية في العناية بالطفل، ورعاية حقوقه، كما هو واضح في نصوص القرآن والسنة.
٢. يتعين على الدعاة السائرين في درب دعوة الأطفال الدراسة الواعية لمراحل نمو الطفل وخصائص كل مرحلة ليتسنى له التعامل مع كل منها وفق رؤية واضحة، لا تخطئ هدفها.
٣. مطالعة الدعاة للمادة العلمية والثقافية المقدمة للطفل من قبل العلماء والكتَّاب المتخصصين في مجال الطفولة، ليست رفاهية دعوية بل هي ضرورة تحتمها المسيرة الدعوية مع الطفل المسلم، وإلا سيدخل المجال خاوي الوفاض، مفتقد للركيزة الأساس التي تنهض به للنجاح في أداء مهمته.
٤. حاجة الدعاة إلى عدد من المهارات الشخصية كالتحلي بالصبر وسعة الصدر، ومحو الأمية الإلكترونية، وعدد من المهارات التربوية، وكذا الإبداعية ليتمكن من التعامل مع الأطفال وفق برنامج دعوي رشيد.

## ثانياً: التوصيات:

١. يوصي الباحث المؤسسات الدينية المعنية بدعوة الأطفال كوزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية، وكذا إدارة الوعظ والإرشاد بمجمع البحوث الإسلامية بضرورة رفع مستوى وكفاءة الدعاة التابعين لها من خلال دورات تدريبية تدرج بالدعاة في البناء النفس والعلمي والثقافي ليكونوا مؤهلين للتعامل مع فئة الأطفال.
٢. يوصي الباحث هذه المؤسسات الدينية بالإعلان عن مسابقات لتكريم

**أفضل العناصر الدعوية المؤثرة في فئة الأطفال، عبر وضع ضوابط يتم اختياره من خلالها، تشجيعًا لغيره.**

**٣. يلفت الباحث نظر الدعاة إلى ضرورة خوض غمار الدخول في دائرة تقديم محتوى علمي وثقافي للطفل، سواء أكان هذا المحتوى كتابيًا، أم إذاعيًا وتلفزيونيًا، أم رقميًا.**

## ثَبْت المصادر والمراجع باللغة العربيّة:

**أولاً: القرآن الكريم.**

**ثانياً: المراجع العامة:**

**ابن جزي، محمد بن أحمد، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، تحقيق: ماجد الحموي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م**

**ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: إبراهيم شبوح، القيروان للنشر، تونس، ط١، ٢٠٠٧م.**

**ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد، المغني والشرح الكبير، تحقيق: طه الزيني، وآخرون، مكتبة القاهرة، مصر، ط١، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.**

**ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.**

**ابن مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، د. ت.**

**ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.**

**إسماعيل، محمد عماد الدين، الأطفال مرآة المجتمع (النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، ع ٩٩، مارس، ١٩٨٦م.**

**الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.**

**آلان وباربرا بيز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، مكتبة جرير، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.**

**انتصار سعيد، ذاكرة التاريخ، مقال بجريدة الأهرام، ٦/٤/ ٢٠٢١م. وجريدة المصري اليوم بتاريخ ٢٣/ ٣/ ٢٠٢٣م.**

**الأنصاري، فريد، التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.**

براكاش، فيد، سلسلة قصص تكوين شخصية الطفل (١) (مرحبًا)، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٨م.
بول ايكمان، لماذا يكذب الأطفال؟ كيف يمكن للأبوين تعزيز الصدق، ترجمة: سامر أحمد زعتر، سامر حميد، دار سطور للنشر والتوزيع، العراق، ط١، ٢٠٢٣م.
الجراري، نورة إدريس محمد، المنهج الإسلامي للتنشئة العقدية للطفل المسلم، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، عدد (٧٤).
جرجس، ملاك، الطفل الخجول كيف نشجعه ونرعاه، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
الجلبي، سوسن شاكر، مشكلات الأطفال النفسية وأساليب المساعدة فيها، دار رسلان، دمشق، ط١، ٢٠١٥م.
الجندي، أنور، كامل الكيلاني في مرآة التاريخ، ط١، ١٩٦٢م.
حمزة، كريمان عبد اللطيف، سيد الخلق ﷺ، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
خليل، محمود محمد محمود، دور قصص كامل كيلاني في تنمية القيم الثقافية للأطفال من سن (١٢-١٥) سنة (دراسة تطبيقية)، رسالة دكتوراه قسم الإعلام وثقافة الأطفال، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨م.
دغمش، أمين عمر، دراسة مرويات السيرة النبوية في كتاب (حياة محمد ﷺ في عشرين قصة) دراسة حديثية نقدية، مجلة الدراسات الإسلامية: ع/ قسم العلوم الإسلامية، جامعة الأغواط، الجزائر، عدد ٧: جوان ٢٠١٦م.
ديوان الطفل العربي (قصائد للأطفال)، الشاعر أحمد سويلم، الدار الثقافية للنشر.
ديورانت، ول، مباهج الفلسفة، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٥م.
رمضان، السيد، مدخل في رعاية الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٠م.

ريهام إبراهيم حسانين، مجلة علوم وفنون الموسيقى كلية التربية الموسيقية، المجلد السادس والثلاثون يناير ٢٠١٧م.
الزنتاني، عبد الحميد الصيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، ليبيا– تونس، ط٢، ١٩٩٣م.
زهران، حامد عبد السلام، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، دار المعارف، د. ط، ١٩٨٦م، ١٤٢٥هـ.
زهران، حامد عبد السلام، وآخرون، المفاهيم اللغوية عند الأطفال، دار المسيرة، عمَّان، الأردن، ١٤٢٨هـ.
السحار، عبد الحميد جودة، محمد رسول الله والذين معه (إبراهيم أبو الأنبياء)، دار مصر للطباعة، ١٩٧٨م.
السحار، عبد الحميد جودة، هذه حياتي، مكتبة مصر، القاهرة، د. ط، د.ت، السحار، سعيد جودة، أعلام الفكر العربي، مكتبة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م.
سحنون، محمد بن أبي سعيد، آداب المعلمين، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، تونس، ط١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
سليمان، مها حسنين، محمد الهراوي شاعر الأطفال، مجلة أدب الأطفال، تصدر عن وزارة الثقافة، دار الكتب والوثائق القومية، مركز توثيق وبحوث أدب الطفل، ع٤، فبراير ٢٠١٢م.
شابيرو، لورانس، كيف تنشئ طفلًا يتمتع بذكاء عاطفي، مكتبة جرير. الرياض، ط١، ٢٠٠٢م.
الشافعي، عماد، القصائد القصصية وتنمية القيم التربوية في ديوان (آداب العرب) للأطفال للشاعر المصري إبراهيم العرب، مجلة أدب الأطفال، ع ٢٨ (فبراير ٢٠٢٤م).
الصبحيين، علي موسى، سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين مفهومه، أسبابه، علاجه، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط١، د.ت.

عبد الجواد، إياد إبراهيم خليل، قنديل، أنيسة عطية، مهارات الاتصال والتواصل التربوي لدى مشرفي التربية العملية في كلية التربية بجامعة الأقصى، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، المجلد الأول، ع (٢)، نيسان ٢٠١٣م.

عبد الحميد، محمد الخضري، كامل كيلاني الرائد العربي لأدب الأطفال، مجلة الثقافة لأبو حديد، عدد ٦٤، ٦ أكتوبر، ١٩٦٤م.

عبد الرحيم، طلعت حسن، الأسس النفسية للنمو الإنساني، ١٤٠٧هـ.

عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح، الأدب الإسلامي للأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

عبد الله، إيمان، السرقة عند الأطفال: الأسباب. الوقاية. العلاج، مجلة أدب الأطفال، عدد ١٢، فبراير ٢٠١٦م.

عبد الهادي، محمد فتحي، وآخرون، مكتبات الأطفال، مكتبة غريب، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م.

عثمان، عبد الرحمن عبد الله، أهمية تأهيل الدعاة في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، ع (٣٩) مايو ٢٠٢٤م.

عرابي، محمد عباس محمد، كامل كيلاني وأعماله القصصية، مقال منشور على موقع مداد، https://midad.com بتاريخ ٧ ذو القعدة ١٤٣٩هـ/٢٠ يوليو ٢٠١٨م.

العرب، إبراهيم، آداب العرب، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٣م.

العطار، محمد محمود، التربية الجنسية من منظور إسلامي رؤية شرعية تربوية معاصرة، مجلة التربية، جامعة الأزهر، العدد (١٧٠) ج ٥، أكتوبر لسنة ٢٠١٦م.

عقل، محمد عطا حسين، النمو الإنساني في الطفولة والمراهقة، ١٤١٥هـ.

العلوي، محمد بن صالح بن علي، خطاب النبي ﷺ للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير بكلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٠-١٤٣١هـ.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

عمر، عطا أحمد، وحمودة، محمود محمد، وبدران، أمية فارس، تربية الطفل في الإسلام، دار الفكر، عمان، ط١، ٢٠٠٠م.
العناني، حنان عبد الحميد، تربية الطفل في الإسلام، دار صفاء، عمَّان، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
العناني، هيام حمدي، الشاعر أحمد محمد محمد سويلم، مقال منشور بمجلة أدب الأطفال، ع ٢٤، فبراير ٢٠٢٢م.
العودات، محمد عودة جمعة، حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية، مجلة التربية، س٢١، ع١٠٢، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٢م.
عويس، عبد الحليم، وجبر، علي عبد المحسن، تفسير القرآن للناشئين، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، الدار الذهبية، القاهرة، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
الكاساني، أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط١، شركة المطبوعات العلمية، مصر، ١٣٢٧هـ.
كامل، أحمد، طفلي العنيد: دليل عملي لتحويل العناد إلى نجاح، ط١، ٢٠٢٤م.
الكيلاني، نجيب، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م
محمد علي أحمد الشهري، التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الابتدائية، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية التربية، ١٤٢٩/١٤٣٠هـ.
محمد علي قطب الهمشري، ووفاء محمد عبد الجواد، وعلي إسماعيل محمد، الكذب في سلوك الأطفال، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.
محمد، عبد الله عز الدين، إتحاف ذوي العناية بقطرة من علم الرواية (ثبت العلامة المحدث عبد الكريم السيد البدوي أحمد سليمان) دار ندوة العلماء،

المنصورة، ط١، ٢٠١٧م.
المسيري، عبد الوهاب، رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر سيرة غير ذاتية غير موضوعية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
ملحم، سامي محمد، الأسس النفسية للنمو في الطفولة المبكرة، دار الفكر، عمَّان، الأردن.
المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي زين العابدين، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.
منصور، محمد جميل، قراءات في مشكلات الطفولة، دار تهامة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط٥، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.
موسوعة مجلات الأطفال في العالم العربي، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، والمجلس العربي للطفولة والتنمية، ط١، ٢٠٠٥م.
الندوي، أبو الحسن علي الحسني، قصص النبيين للأطفال، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٢٠، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
الندوي، أبو الحسن علي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، لكنو، الهند، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
النغميشي، عبد العزيز بن محمد، علم النفس الدعوي (دراسات نفسية تربوية للآباء والدعاة والمربين)، دار المسلم للنشر والتوزيع، السعودية، ط٣، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
الهاشمي عبد الحميد، الفروق الفردية، دار التربية للتأليف والنشر والتوزيع، دمشق، د.ط. ت.
الهمشري، محمد علي قطب، عبد الجواد، وفاء محمد، عدوان الأطفال، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
الهنداوي، علي فالح، علم نفس النمو والطفولة والمراهقة، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات، ط١، ١٤٢٢هـ.
هيبة، رزق، سلسلة أطفالنا في رحاب القرآن الكرين آيات وقصة (٤٢) أسرى بدر عتاب وفداء، دار الفكر العربي، د. ط، د. ت.

الهيتي، هادي نعمان، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد ١٢٣، رجب ١٤٠٨هـ- مارس ١٩٨٨م.
وطفة، علي أسعد، والرميضي، خالد، التربية والطفولة تصورات علمية وعقائد نقدية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م.
ويلس، هيلاري، كيف تساعد طفلك على التفوق الدراسي، ترجمة: خالد العامري، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، مصر، ط١، ٢٠٠٨م.
يوسف، عبد التواب، حياة محمد في عشرين قصة، دار الشروق، ط٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

## ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

## thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:


**awlaan: alquran alkarim.**

**thanyaan: almarajie aleamati:**

**aibn jazi, muhamad bin 'ahmadu, alqawanin alfiqhiat fi talkhis madhhab almalikiat waltanbih ealaa madhhab alshaafieiat walhanafiat walhanbaliati, tahqiqu: majid alhamawi, dar aibn hazma, bayrut – lubnan, ta1, 1434h-3013m**

**abn khaldun, eabd alrahman bin muhamada, muqadimat abn khaldun, tahqiqu: 'iibrahim shabuwha, alqayrawan lilnashri, tunus, ta1, 2007mi.**

**abn qadamata, eabd allh bin 'ahmad bin muhamadi, almughaniyi walsharh alkabira, tahqiqu: tah alziyni, wakhrun, maktabat alqahirati, masr, ta1, 1388h/1968m.**

**abn kathirin, 'iismaeil bn eumara, tafsir alquran aleazimi, tahqiqu: muhamad husayn shams aldiyni, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1419hi.**

**abn maskawayhi, 'ahmad bin muhamad bin yaequba, tahdhib al'akhlaq watathir al'aeraqi, maktabat althaqafat aldiyniati, ta1, du. t.**

**abn manzurin, muhamad bin makram bin eulay, lisan alearabi, dar sadir, bayrut, ta3, 1414hi.**

**'iismaeil, muhamad eimad aldiyn, al'atfal murat almujtamae (alnumuu alnafsiu aliajtimaeiu liltifl fi sanawatih altakwiniati), silsilat ealam almaerifati, almajlis alwataniu lilthaqafat walfunun waladab- alkuayti, e 99, mars, 1986m.**

al'asfahani, alhusayn bin muhamad, almufradat fi ghurayb alqurani, tahqiqu: safwan eadnan aldaawudii, dar alqalama, bayrut, ta1, 1412hi .

alan wabarbra biz, almarjie al'akid fi lughat aljasadi, maktabat jrir, altabeat al'uwlaa, 2008m.

antisar saeida, dhakirat altaarikhi, maqal bijaridat al'ahram, 6/4/ 2021ma. wajaridat almisri alyawm bitarikh 23/ 3/ 2023m.

al'ansari, frid, altawhid walwisatat fi altarbiat aldaeawiati, dar alsalami, alqahirati, ta1, 1432h/2011m.

brakash, fid, silsilat qisas takwin shakhsiat altifl (1) (mrhban), maktabat jrir, almamlakat alearabiat alsueudiati, ta1, 2008m.

bul aykman, limadha yukdhib al'atfali? kayf yumkin lil'abawayn taeziz alsadaqi, tarjamatu: samir 'ahmad zaetara, samir hamida, dar sutur lilnashr waltawziei, aleiraqi, ta1, 2023m.

aljarari, nurat 'iidris muhamadu, almanhaj al'iislamiu liltanshiat aleaqdiat liltifl almuslimi, majalat aldirasat al'iislamiat walbuhuth al'akadimiati, eadad (74.(

jirjis, malaki, altifl alkhajul kayf nushajieuh wanareahi, dar alliwa' lilnashr waltawziei, alrayad, ta2, 1405h -1985m.

aljilbi, sawsan shakir, mushkilat al'atfal alnafsiat wa'asalib almusaeadat fiha, dar rislan, dimashqa, ta1, 2015m.

aljundi, 'anwur, kamil alkilani fi murat altaarikhi, ta1, 1962m.

hamzata, kariman eabd allatifi, sayid alkhulq ، dar alshuruqi, alqahirati, ta1, 1415h/1994m.

khalil, mahmud muhamad mahmud, dawr qisas kamil kilani fi tanmiat alqiam althaqafiat lil'atfal min sinin (12-15) sana

(dirasat tatbiqiatin), risalat dukturah qism al'iielam wathaqafat al'atfali, maehad aldirasat aleulya liltufulati, jamieat eayn shams, 2008m.

daghmash, 'amin eumra, dirasat marwyat alsiyrat alnabawiat fi kitab (hayaat muhamad  fi eishrin qisatan) dirasat hadithiat naqdiatin, majalat aldirasat al'iislamiati: ea/ qism aleulum al'iislamiati, jamieat al'aghwati, aljazayir, eadad 7: jwan 2016m.

diwan altifl alearabii (qasayid lil'atfali), alshaaeir 'ahmad suaylami, aldaar althaqafiat lilnashri.

diuranti, wala, mabahij alfalsafati, tarjamat 'ahmad fuaad al'ahwani, maktabat al'anjilu almisriati, alqahirati, ta1, 1955m.

ramadani, alsayidu, madkhal fi rieayat al'usrat waltufulati, almaktab aljamieii alhadithi, al'iiskandiriata, ta1, 1990m.

riham 'iibrahim hasanina, majalat eulum wafunun almusiqaa kuliyat altarbiat almusiqiati, almujalad alsaadis walthalathun yanayir 2017m.

alzantani, eabd alhumid alsayda, 'asas altarbiat al'iislamiat fi alsunat alnabawiati, aldaar alearabiat lilkitabi, libya- tunus, ta2, 1993m.

zahran, hamid eabd alsalami, ealam nafs alnumui altufulat walmurahaqatu, dar almaearifi, da. tu, 1986m, 1425h.

zahran, hamid eabd alsalamu, wakhrun, almafahim allughawiat eind al'atfali, dar almasirati, emman, al'urduni, 1428hi.

alsahar, eabd alhamid judat, muhamad rasul allah waladhin maeah ('iibrahim 'abu al'anbia'i), dar misr liltibaeati, 1978mi.

alsahar, eabd alhamid judt, hadhih hayaati, maktabat masiri, alqahirata, da. ta, da.ti, alsahar, saeid judat, 'aelam alfikr alearabii, maktabat masri, alqahirati, ta1, 1985m.

sahnun, muhamad bin 'abi saeida, adab almuealimina, tahqiqu: hasan husni eabd alwahaabi, tunis, ta1, 1392h/1972m.

sulayman, maha hasanini, muhamad alharawi shaeir al'atfali, majalat 'adab al'atfali, tasdur ean wizarat althaqafati, dar alkutub walwathayiq alqawmiati, markaz tawthiq wabuhuth 'adab altifla, ea4, fibrayir 2012m.

shabiru, luransi, kayf tunshi tflan yatamatae bidhaka' eatifi, maktabat jrir alriyad, ta1, 2002m.

alshaafieayi, eamadi, alqasayid alqasasiat watanmiat alqiam altarbawiat fi diwan (adab alearabi) lil'atfal lilshaaeir almisrii 'iibrahim alearba, majalat 'adab al'atfali, e 28 (fbrayir 2024mu.(

alsabhiayni, eali musaa, suluk altanamur eind al'atfal walmurahiqin mafhumuhu, 'asbabuhu, eilajuhu, jamieat nayif alearabiat lileulum al'amniati, alrayad, 1434h/2013m.

altabri, muhamad bin jirir, jamie albayan ean tawil ay alqurani, dar altarbiat waltarathi, makat almukaramati, ta1, da.t.

eabd aljawadi, 'iiad 'iibrahim khalil, qandili, 'anisat eatiat, maharat alaitisal waltawasul altarbawii ladaa musharafi altarbiat aleamaliat fi kuliyat altarbiat bijamieat al'aqsaa, majalat jamieat alquds almaftuhat lil'abhath waldirasat altarbawiat walnafsiati, almujalad al'awala, e (2), nisan 2013m.

eabd alhamidi, muhamad alkhudari, kamil kilani alraayid alearabii li'adab al'atfali, majalat althaqafat li'abu hadidi, eadad 64, 6 'uktubar, 1964m.

eabd alrahimi, talaeat hasana, al'usus alnafsiat lilnumui al'iinsanii, 1407hi.

eabd alkafi, 'iismaeil eabd alfataahi, al'adab al'iislamiu lil'atfali, dar alfikr alearabii, alqahirati, ta1, 1418h -1997mi.

eabd allah, 'iiman, alsariqat eind al'atfali: al'asbabi. alwaqayatu. alealaji, majalat 'adab al'atfali, eadad 12, fibrayir 2016m.

eabd alhadi, muhamad fatahi, wakhrun, maktabat al'atfali, maktabat ghirib, alqahirati, ta1, 1988m.

euthman, eabd alrahman eabd allah, 'ahamiyat tahil aldueat fi altaeamul mae wasayil altawasul aliajtimaeii alhadithati, majalat aleulum altarbawiat waldirasat al'iinsaniati, e (39) mayu 2024m.

earabi, muhamad eabaas muhamadu, kamil kilani wa'aemaluh alqasasiatu, maqal manshur ealaa mawqie madadi, https://midad.com bitarikh 7 dhu alqaedat 1439h/20 yuliu 2018m.

alearabi, 'iibrahim, adab alearbi, almatbaeat al'amiriatu, alqahirati, 1913m.

aleatari, muhamad mahmud, altarbiat aljinsiat min manzur 'iislamiin ruyat shareiat tarbawiat mueasirata, majalat altarbiati, jamieat al'azhar, aleadad (170) j 5, 'uktubar lisanat 2016m.

eaqla, muhamad eata husaynin, alnumui al'iinsaniu fi altufulat walmurahaqati, 1415hi.

alealawi, muhamad bn salih bn eulay, khataab alnabii  liltifl almuslim watatbiqatuh altarbawiati, risalat majistir bikuliat altarbiati, jamieat 'umi alquraa, 1430-1431hi.

eumru, 'ahmad mukhtar eabd alhamidi, muejam allughat alearabiati, ealam alkataba, ta1, 1429h/2008m.

eumri, eata 'ahmadu, wahamuwdatu, mahmud muhamadu, wabadran, 'umayat faris, tarbiat altifl fi al'iislami, dar alfikri, eaman, ta1, 2000m.

aleanani, hanan eabd alhamidi, tarbiat altifl fi al'iislami, dar safa'i, emman, ta1, 1421h/2001m.

aleanani, hiam hamdi, alshaaeir 'ahmad muhamad muhamad suaylam, maqal manshur bimajalat 'adab al'atfali, e 24, fibrayir 2022m.

aleawdat, muhamad eawdat jumeati, huquq altifl fi alsharieat al'iislamiati, majalat altarbiati, s21, ea102, allajnat alwataniat alqatariat liltarbiat walthaqafat waleulumi, 1992m.

euays, eabd alhalim, wajabara, eali eabd almuhsani, tafsir alquran lilnaashiiyna, dar alwafa'i, almansurati, ta1, 1427h-2006m.

alghazaliu, 'abu hamid muhamad bin muhamadi, 'iihya' eulum aldiyn, aldaar aldhahabiatu, alqahirati, ta1, 1435h/2014m.

alqurtibi, muhamad bin 'ahmad al'ansari, tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish, dar alkutub almisriat - alqahiratu, ta2, 1384h/1964mu.

alkasani, 'abu bakr bin maseudin, badayie alsanayie fi tartib alsharayiei, ta1, sharikat almatbueat aleilmiati, masr, 1327hi.

kamla, 'ahmada, tiflii aleanida: dalil eamaliun litahwil aleinad 'iilaa najahi, ta1, 2024m.

alkilani, najib, 'adab al'atfal fi daw' al'iislami, muasasat alrisalati, bayrut, ta1 1406hi- 1986m

muhamad eali 'ahmad alshahri, altarbiat alwijdaniat liltifl watatbiqatiha altarbawiat fi almarhalat aliabtidayiyati, bahath mukamil linayl darajat almajistir fi altarbiat al'iislamiat walmuqaranati, jamieat 'umi alquraa bimakat almukaramati, kuliyat altarbiati, 1429/1430hi.

muhamad ealiin qutb alhamshari, wawafa' muhamad eabd aljawadi, waeali 'iismaeil muhamadi, alkadhib fi suluk al'atfali, maktabat aleabikan, alrayad, ta1, 1417hi.

muhamadu, eabd allah eiz aldiyn, 'iithaf dhawi aleinayat biqatrat min eilm alriwaya (thabat alealaamat almuhdith eabd alkarim alsayid albadawi 'ahmad sulayman) dar nadwat aleulama'i, almansurati, ta1, 2017m.

almasiri, eabd alwahaabi, rihlati alfikriat fi albudhur waljudhur walthamar sirat ghayr dhatiat ghayr mawdueiati, alhayyat aleamat liqusur althaqafati, alqahirati, 2000m.

malham, sami muhamadu, al'usus alnafsiat lilnumui fi altufulat almubakirati, dar alfikr, emman, al'urdunn.

almanawi, eabd alrawuwf bin taj alearifin bin ealiin zayn aleabidin, fayd alqadir sharh aljamie alsaghira, almaktabat altijariat alkubraa, masr, ta1, 1356hi.

mansur, muhamad jamil, qira'at fi mushkilat altufulati, dar tihamat lilnashr waltawziei, alrayad, ta1, 1401hi/1981m.

almawsueat alfiqhiat alkuaytiatu, wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiati, alkuaytu, ta5, 1424h- 2004m.

mawsueat majalaat al'atfal fi alealam alearabii, al'amanat aleamat lijamieat alduwal alearabiati, walmajlis alearabii liltufulat waltanmiati, ta1, 2005m.

alnadawi, 'abu alhasan ealii alhasni, qisas alnabiiyn lil'atfali, muasasat alrisalati, bayrut- lubnan, ta20, 1417hi- 1996m.
alnadwi, 'abu alhasan eulay, rabitat al'adab al'iislamii alealamiati, lakinu, alhinda, ta1, 1411hi-1991m.
alnaghmishi, eabd aleaziz bin muhamadi, ealm alnafs alduewii (dirasat nafsiat tarbawiat lilaba' waldueat walmurabiyna), dar almuslim lilnashr waltawzie, alsueudiati, ta3, 1432h/2011m.
alhashimiu eabd alhamidi, alfuruq alfardiatu, dar altarbiat liltaalif walnashr waltawziei, dimashqa, du.ti. t.
alhamshari, muhamad eali qutb, eabd aljawadi, wafa' muhamad, eudwan al'atfali, maktabat aleabikan, alrayad, ta2, 1421hi/2000m.
alhindawiu, ealiin falha, ealam nafs alnumui waltufulat walmurahaqati, dar alkitaab aljamieii, aleayna, al'iimarati, ta1, 1422hi.
haybat, razq, silsilat 'atfalina fi rihab alquran alkarayn ayat waqisa (42) 'asraa badr eitab wafida'a, dar alfikr alearabii, da. ta, du. t.
alhiti, hadi nueman, thaqafat al'atfali, silsilat ealam almaerifati, alkuayti, eadad 123, rajab 1408hi- maris 1988m.
watifatu, eali 'aseada, walrumaydi, khalid, altarbiat waltufulat tasawurat eilmiat waeaqayid naqdiatun, majd almuasasat aljamieiat lildirasat walnashr waltawziei, ta1, 2004m.
wils, hilari, kayf tusaeid tifluk ealaa altafawuq aldirasi, tarjamata: khalid aleamiri, dar alfaruq lilaistithmarat althaqafiati, masr, ta1, 2008m .
yusif, eabd altawabi, hayaat muhamad fi eishrin qisatan, dar alshuruqi, ta2, 1421h/2000m.